الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....

رقم التسجيل: 1835086633

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر **LMD** في تخصص: لسانيات عامة

بعنوان:

قضايا اللسانيات العربية الحديثة في ضوء مناهج البحث اللساني "مقاربة لسانية"

إعداد الطالبة:

- **جعيط الزهرة**

أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	عزالدين عماري		جامعة المسيلة	رئيسا
2	عبد السلام عابي		جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
3	لعويجي احمد		جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1443-1444هـ /2022-2023 م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

تصريح شرفي

(خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث)

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): جعيط الزهرة **الصفة:** طالب

الحامل(ة) لبطاقة التعريف رقم: 28199999 **والصادرة بتاريخ** 22/11/ **بدائرة** بن زروه المسيلة

المسجل(ة) بكلية: الآداب واللغات **قسم:** اللغة والأدب العربي **تخصص** اللسانيات العامة

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث مذكرة ماستر ، **عنوانها:**

قضايا اللسانيات العربية الحديثة في ضوء مناهج البحث اللساني "مقاربة لسانية"

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

المسيلة في

...../../..:

إمضاء المعني

ملاحظة : أنجزت هذه الوثيقة وفق ملحق القرار رقم: 933 المؤرخ في: 28 -07- 2016 ، الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾

(سورة القلم، الآية 04)

شكـــر وعرفـــان

(رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) [سورة النمل الآية 19]

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، وأثني عليه الثناء كله سبحانه وتعالى على ما أعطاه لنا من قدرة وصحة على اتمام هذا العمل، والذي من خلاله نترجم معاني الاحترام والتقدير لكل من أسهم ولو بكلمة واحدة في إنجازه، وأسأله عز وجل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

إهــداء

أحمد الله عز وجل على منه وعونه على اتمام هذا البحث.

إلى الذي لم أشبع من أنفاسه ووارياه الثرى...روح أبي رحمه الله، لحظة التحدث عنه يتدفق بحر الحروف بقدر عطائه، وتتذلل الأبجديات احتفاء وإجلالا لقدره ويشرق ثغر الكلمات مبتسما لذكره.

إلى التي وهبت فلذة كبدها كل العطاء والحنان، إلى التي رعتني حقَ الرعاية وكانت سندي عند الشدائد، وكانت دعواها لي بالتوفيق تتبعني خطوة بخطوة، إلى التي ارتحت كلما تذكرت ابتسامتها في وجهي، أمي أعز ملاك على القلب والعين جزاها الله عني خير الجزاء في الدارين.

إلى إخوتي وأخواتي الذين تقاسموا معي عبئ الحياة أدامكم الله السند الذي لا يميل.

إلى أحبائي كل باسمه، رفاق درب هذا الطريق بحلوه ومره.

مقدمة

مقدمة

علم اللِّسانيات هو العلم الذّي يدّرس اللُّغة الإنسانية دراسة موضوعية علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع بعيدا عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية، وغرض هذه الدِّراسة العلمية الكشف عن خصائص اللُّغة وعن القوانين اللُّغوية التّي تسير عليها ظواهرها الصوتية والصرفية والنحوية والدّلالية والاشتقاقية والكشف عن العلاقات التي تربط هذه الظواهر بعضها ببعض، وتربطها بالظواهر النفسية وبالمجتمع والبيئة الجغرافية.

ومن هذا المنطلق فإنَّ علم اللّسانيات ليس دخيلا على اللُّغة العربية، بل هو مناسب لعلُومها التّي وضعها العلماء العرب في أواخر القرّن الأوَّل الهجري وقد بلغ رشدَّه في زمن أبّي عمرُو ابن العلاَء، واكتملت مادته ووسائله على يدّ الخليل ابن احمد الفراهيدي، وتلميذه سيبويّه، وممَا لاشك فيه أنَّ اللِّسانيات العربية وإن استمدَّت من الدَّرس اللَّساني الغربي بمختلف اتجاهاته فإنَّها وجدت فِي التراث اللِّساني العربي مادة ممتازة لبناء معالم لسانية حديثة وهذا ما نهض به نخبة من اللِّسانيين العرب المحدثين الذين حاولوا تأسيس نظرية لسانية عربية حديثة رغم اختلاف رؤاهم ومصادرهم، وهو ما سنحاول تتبعه من خلال موضوع هذا البحث "قضايا اللِّسانيات العربية الحديثة تحت ضوء مناهج البحث اللِّساني".

أمَّا عن الدِّراسات السابقة التّي تناولت الموضوع ذاته، فمما وقفت عليه:

قضايا اللِّسانيات بين الاصالة والمعاصرة من خلال كتابات أحمد مختار عمر للأستاذة صورية جغبوب تطرقت فيه الباحثة إلى الدِّراسات اللِّسانية العربية الحديثة محاولة معرفة موقعها من جديد الدِّراسات الغربية الحديثة، كذلك معرفة قيمة التراث العربي بالنسبة إليها، وقد كانت هذه الدِّراسات عونا لي في رسالتي هذه، خاصة أنها أمدَّتني بتصور جيد عن قضايا اللِّسانيات العربية الحديثة، التِّي حاولت بدوري التوسع فيها قدر المستطاع.

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع بدافع قناعة كبيرة بأهمية البحث في هذا الموضوع الذّي نتعرض فيه لأهم القضايا التي تعالجها اللّسانيات العربية الحديثة بمختلف اتجاهاتها ومناهجها اللّسانية. وكذا محاولة الانخراط في جو الدّراسات اللّسانية، كما كان الاختيار وليد اهتمام سابق بهذا المجال؛ فقد استهوتني الدرّاسات اللّغوية منذ اختياري دراسة اللغة العربية وآدابها، كما أنَّ العودة الى التراث اللُّغوي من أجل الوقوف على ما يتضمنه هذا التراث من آراء ومباحث قد تجد لها مقابلات في الدرس اللّساني الحديث لهو من الأمور الهامة.

ونهدف من خلال هذه الدراسة الى تحقيق ما يلي:

- تبيين أهمية نتائج اسهامات العرب القدامى في إطار البحث اللغوي.
- العودة الى النظريات اللّسانية التي ظهرت في القرن العشرين.
- معرفة المعيقات التّي صادفت تطور الكتابة اللسانية.

وفي ضوء ما سبق تشكلت لنا ملامح الإشكالية الأساسية للبحث والتّي يمكن صياغتها على النحو الآتي:

✓ ما القضايا اللّسانية التّي عالجها اللّسانيون العرب المحدثون؟ وما مناهج البحث المعتمدة عندهم؟

وتولَّدت عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية:

- كيف كان تلقي اللّسانيين العرب للدَّرس اللّساني الحديث؟
- ما اختلالات هذا التلقي؟ وما الأسباب الكامنة وراءها؟
- كيف كانت رؤية النقاد اللسانيين العرب للخطاب اللساني العربي الحديث؟

ولتحقيق الأهداف المذكورة آنفا جاءت خطة البحث على النحو الآتي:

الفصل الأول: قد جاء لإبراز المناهج اللُّغوية عند العرب، وقد قسم إلى عنصرين؛ تعلق العنصر الأوَّل بطبيعة مناهج البحث اللُّغوي عند العرب من حيث تبيين أهم المفاهيم والدِّراسات التي قام بها العلماء العرب، وكذلك تطرقنا لأهم أسس البحث اللُّغوي.

أمَّا العنصر الثاني، فتناول مناهج البحث اللُّغوي في التراث العربي، وتطرقنا فيه إلى المنهج الوصفي تعريفا وشرحا بالإضافة إلى أسسه والخطوات التّي يتبعها، وتحدثنا عن بقية المناهج كالمنهج المعياري، والمنهج التاريخي والمقارن والمنهج التوليدي التحويلي والمنهج التدَّاولي.

الفصل الثاني: وقسم قسمين أيضا يعالج كل منهما قضايا الِّلسانيات العربية الحديثة؛ فنجد العنصر الأول يبرز بعض المفاهيم التّي توضح هذه القضايا منها اللِّسانيات بصفة شاملة، واللِّسانيات العربية الحدِّيثة بصفة خاصة ثم تطرقنا الى حدود اللّسانيات العربية الحديثة ومكانتها، وقد تناول هذا الأخير تاريخها ونشأتها و تطورها و...الخ.

وفي العنصر الثاني تكلمنا على صور النشاط العربي اللّساني بحيث تناولنا أصناف الكتابة اللِّسانية الحديثة وأنواع الخطاب اللِّساني المعاصر، كما أضفنا إلى ذلك معوقات واختلالات تطور الكتابة اللِّسانية المعاصرة.

خاتمة: وفيها ذكرنا أهم نتائج البحث التِّي توصلنا إليها.

ولمناقشة هذه القضَايا اعتمدت على جملة من بعض المراجع والمصادر التي استعنت بها لإتمام هذا البحث، مثل: مصطفى غلفان: اللسانيات العربية، سعد عبد العزيز مصلوح: في اللسانيات العربية المعاصرة، حافظ إسماعيل علوي: في تقويم البحث اللساني المعاصر، علي زوين: مناهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، وكتاب نشأة الدرس اللساني لفاطمة بكوش.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي؛ فكان أن تتبعنا آراء العلماء العرب السابقين واللِّسانين الغربيين، بالإضافة إلى الاستعانة بالتحليل في بعض مواضع الدّراسة.

وكأي بحث، قد واجهتنا عقبات خلال إنجازه، منها طبيعة الموضوع وكثرة تشعباته، فدراسة قضايا اللسانيات العربية الحديثة والإحاطة بكل تفاصيلها أمر عسير نظرا لكثرة ما كتب في هذا الموضوع من أول اتصال العرب بالغرب إلى يومنا هذا كما أن تعدد الرؤى

والأفكار والاتجاهات صعب إحصاءها جميعا وتحليلها وفق ما تقتضيه قواعد الممارسة العليمة الصحيحة.

وفي الأخير لا يفوتني أن أوجه خالص الشكر والتقدير لكل من أسهم في هذا العمل وعلى رأسهم الأستاذ المشرف **عبد السلام عابي** وكذلك **لجنة المناقشة** التّي تجشمت عناء النظر في هذا العمل تصويبا وتدقيقا وبيانا لأخطائه.

الفصل الأول

مناهج البحث اللساني

مدخل

كانت اللغة العربية مستقرة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسّلام يملكها أهلها ويتصرفون فيها كيفما يشاؤون، وكان لهم فيها ضروب من الافتّنان في اختيار الألفاظ والتراكيب حتى بلغوا فيها مبلغا عظيما، وكان نزول القرآن بأسلوبه المعجز تحدّياً لهم فيما تفوقوا فيه.

ولم يكن للعرب درس كغيرهم من الأمم السابقة كاليونان والفرس وغيرهما إلا بعد نزول القرآن الكريم، فقد احتاجوا مع نزوله إلى معرفة معاني ألفاظه حتّى يتم لهم فهم آياته، وكان طلبهم معاني هذه الألفاظ عند مختلف القبائل العربية وبالخصوص في أشعارها التي جسدت صور الحياة في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام.

ومن دواعي الاهتمام بالعربية أيضا حرص بعض أبنائها المتحمسين لها على إظهار جمالها ودقتها وفصاحتها في معالجة وكشف أسرارها في البنية والأسلوب رغبة في تعلمها وإتقانها، يقول **ابن جني** في ذلك: «لو أحست العجم بلطف صناعة العرب في هذه اللغة وما فيها من الغموض لاعتذرت من اعترافها بلغتها فضلا عن التقديم بها، والتنويه منها».[1]

ولمَّا كان القرآن الكريم هو الحافز الأكبَّر لنشأة الدّراسات العربية عموماً، كان من الطبيعي أن تنشأ هذه الدراسات مختلطة متداخلة، فقد ظهر علم التفسير وعلم الحديث والفقه والقراءات واللغة والنحو والصرف والفلسفة وعلم الكلام والمنطق والمعاني وغيرها من العلوم في أوقات متقاربة جدا ولأسباب مشتركة، تقف على رأسها خدمة القرآن أحكاما ولغة وإعجازاً، وصرنا نرى مفسراً لغويا وفقيها محدثا ومقرناً نحويًا وهكذا [...]

1- ابن جني الخصائص، تح، علي التجار، دار الكتب، مصر، ط3، ج1، ص242.

إنَّ ما تعنيه بالتراث اللغوي العربي هو كل ذلك الركام المعرفي المتناثر في تاريخ الفكر العربي، ونحن لا نستطيع معرفة النظرية اللغوية العربية بأبعادها الكاملة إلاَّ إذا أعدنا تركيب هذا الفكر اللُّغوي العربي المتناثر بعد صبر دقيق وعميق، لما قاله العرب حول المسألة اللُّغوية.

ومن المعلوم أنَّ القدماء قد وضعوا اللَّبنات الأوُلى في بناء هيكل الصرح اللُّغوي الذّي مرّ بأطوار متعددة إلى أن بلغ ما بلغه بإضافات العلماء ومعالجتهم بناء على مختلف المستويات الصوتية والصرفية والتركيبية والدَّلالية، تلك المعالجات والدّراسات التّي كادت تطابق من بعض النواحي ما بلغه الدرس اللُّغوي الحديث.

أمَّا فيما يخص البحث اللُّغوي وفق المناهج الحديثة فنجد أنّها أصبحت محل اهتمام كبير من طرف الدّارسين، لأنَّ السنوات المتأخرة شهدت نهوضا بهذا المنحى المنهجي، وألَّفت في ذلك كتب ودراسات لغوية تناولت العديد من القضايا المهمة التّي تحتوي على جوانب من الأصول النحوية واللُّغوية ومقارنتها بما توصلت إليه الدِّراسات الغربية الحديثة.

وقبل أن نلج إلي عمق الموضوع بالبحث والدراسة وما تتميز به المناهج اللُّغوية، وما قدماه وما يقدمانه من خدمة للبحث اللُّغوي، ينبغي علينا أوَّلا أن نقدم نبذة طفيفة عن معنى ومفهوم المنهج، فهو لغة كالآتي:

وردت كلمة منهج في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾ [المائدة:48]

وتفسير الآية في القرآن الكريم كالآتي:[1]

1- جلال الدين محمد احمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تفسير الإمامين الجليلين، مكتبة الملاح للطبع والنشر، دمشق، دط، 1969م، ص152. [بتصرف]

(ولا تتبع أهواءهم): عادلا؛ (عما جاءك من الحق لكل جعلنا): أيها الأمم؛ (شرعةً): شريعة (منهاجا): طريقا واضحا في الدين [...]

وإذا بحثنا عن اللفظة المذكورة "**منهج**" في التراث اللغوي العربي، وفي المعاجم اللغوية وبالتحديد فإننا نجد جل المعاجم تتفق من حيث الجانب اللغوي والدلالي لهذه اللفظة، وأقدم مصدر وثق كلمة المنهج هو **أساس البلاغة للزمخشري** (ت 539هـ) حيث جاء عنه مادة **ن هـ ج** "أخذ النهج والمنهج والمنهاج وطريق نهج، وطرق نهجة، و**نهجت** الطريق: بينت و**انتهجته:** استبنَته، و**نهج** الطريق و**أنهج:** وضح، قال يزيد بن حذاق الشني:

وَلَقَدْ أَضَاء لَك الّطَّرِيـــــقُ وَأنْهَجَتْ مِنْهُ المَسَـالِكُ وَالهُدَى يعْدِي"[1]

جاء في **لسان العرب لابن منظور** (711تهـ) {مادة "**ن هـ ج**" طريق نهج: بين واضح، وهو النهج وأنهج الطريق وضح واستبان وصار نهجا واضحا بينا}. [2]

اصطلاحا: ورد في كتاب المناهج اللُّغوية وإعداد الأبحاث **لصالح بلعيد** أنَّ المنهج هو "فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار من اجل الكشف عن حقيقة فهو طريقة أو نسق يتبعه الباحث وصولا إلى الحقيقة التي ينشدها."[3]

ويراد بمنهاج البحث "الطرق التي يسير عليها العلماء في علاج المسائل والتي يصلون بفضلها إلى ما يرمون إليه من أغراض".[4]

1- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998.

2- محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظو الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، مادة (ن،هـ،ج).

3- صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة، الجزائر، دط، 2005م، ص14.

4- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر لطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط9، 2001م، ص33.

أما لفظ منهج في المعاجم الغربية كما هو مبين في المعجم الإنجليزي DICTIONARYWEBSTER'sفي مقابل لفظ المنهج ««méthode وينص على "أن اللفظ الانجليزي يعود إلى اسم في الفرنسية الوسيطة MF يرجع إلى اللفظ اللاتيني Methodus المأخوذ من اللفظ اليوناني methodos المركب من) طريق hodos+ meta) وأما دلالته فتتمثل في":[1]

- إجراء أو عملية لإحراز موضوع.
- إجراء منظم أو عملية فنية أو حالة يطبقها نظام أو فن خاص يناسبهما.
- خطة تتبع في تقديم مادة للتعليم.
- نظام يعالج مبادئ البحث العلمي وفنياته.

وقد وظف المنهج على أنه "التيار أو المذهب أو المدرسة وعلى الرغم من تعدد هذه المصطلحات فهدف المنهج وغايته واحدة وهو الكشف عن الطريقة أو الأسلوب لتيار معين أو مذهب معين أو مدرسة معينة." [2]

وقد قسمت هذا الفصل إلى جزئين رئيسيّن أوُّلهما يظهر لنا الدّرس اللُّغوي وأسسه عند العرب، أما الجزء الثاني فيتعلق بمناهج البحث اللغوي في التراث العربي.

1- الدرس اللساني عند العرب:

نشأ الدرس اللُّغوي عند العرب من القرآن الكريم لأن العلماء المسلمين اجتمعوا أمام الكتاب العزيز محاولين فهمه والتوصل إلى معانيه وهذا لا يأتي إلا بدراسة اللغة الشريفة التي نزل بها، ولم

1- محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، 2006م، ص21.

2- نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، دط، الإسكندرية، 2000م، ص285.

يكن البحث اللغوي عند العرب من دراسات المبكرة لأن جل اهتماماتهم انصبت علي العلوم الشرعية والإسلامية وحين انتهائهم واستكمالهم لهذه الدراسات اتجهوا إلى العلوم الأخرى منها اللغة والنحو.[1]

وكان الدافع الأساس للاهتمام بالعلوم اللغوية هو خدمة للنص القرآني وذلك لأن العربية الفصيحة قد طرأ عليها اللحن والخطأ وزاد هذا اللحن بمرور الأيام فشمل القرآن الكريم والأحاديث العامة وبهذا نجد أن ظاهرة اللحن اللغوي انتشرت بعد دخول الأعاجم وغير العرب.

فإذا شمل هذا اللحن القرآن الكريم فإن معنى الآية يتغير ويتغير القصد والحكم وفي ذاك فساد لمقاصد الدين وأحكام الشريعة فما هو أبو الأسود الدولي سمع أعرابيا يقرأ على قارعة الطريق قوله تعالى: **(الله بريء من الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ)** [التوبة:03]

بكسر اللام من رسوله فتكون بذلك معطوفة على المشركين، والمعنى: "أن الله بريء من المشركين وبريء من رسوله وبهذا نجد أنه قد غير المعنى المراد".[2]

ولهذا كان لابد أن يصان القرآن الكريم بالضبط، فتصدى زياد بن أبيه للقيام بهذه المهمة فطلب من **أبي الأسود الدولي** (ت 69هـ) أن يعمل على ضبط القرآن الكريم فوضع نقطه الإعرابي للقرآن الكريم متخذا لذلك كاتبا حاذقا[3]وقال له: "إذا رأيتني قد فتحت شفتي بالحرف فأنقط نقطة فوقه على أعلاه، وإن ضممت شفتي فأنقط نقطة بين يدي الحرف، وإن كسرت شفتي فاجعل النقطة من تحت الحرف، فإن أتبعت شيئا من غنة فاجعل مكان النقطة نقطتين." [4]

1- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، ط6، 1988 ص79. [بتصرف]

2- محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط1، 1980م، ص56.

3- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، دط، 2002، ص76.

4- أبو عمر الداني، المحكم في نقطة المصحف، تح: عزة حسن، دار الفكر، بيروت، ط2، 1997م، ص51.

وعرف هذا الصنيع في تاريخ الدرس اللغوي باسم "**رسم العربية**" وبهذا نجد أن **أبا الأسود الدؤلي** قد وضع رسم إعراب القرآن الكريم عن طريق نقط أواخر الكلمات فيه.

بعد ذلك برزت مشكلة أخرى جديدة للمسلمين –خاصة غير العرب –في قراءة القرآن ومن ذلك صعوبة التميز بين حرفين متشابهين في الرسم فالحرف له عدة احتمالات (ب، ت، ث) وقد تصدى لحل هذه المشكلة **ناصر بن عاصم الليثي** (ت 89 هـ) حيث وضع نقطا جديدا على حروف المصحف يمكن بواسطته التمييز بين الحروف المتشابهة، وسمي هذا العمل **بنقط الإعجام** بحيث أعاد ترتيب الحروف على أساس شكلي: فوضع التاء والثاء إلى جانب الباء ووضع الحاء والخاء بجانب الجيم إلى غير ذلك من الحروف.[1]

ثم في مرحلة أخرى جاء **الخليل ابن أحمد الفراهيدي** فقام بتطوير نقط **أبي الأسود** وأدخل عليه تحسينات كثيرة حيث استنبط **(النقط المطول)** المعروف اليوم بالشكل، فجعل علامة الفتحة ألفا صغيرة مبطوحة فوق الحرف المفتوح، وجعل الضمة واوا صغيرة فوق الحرف المضموم، وجعل علامة الكسرة ياء صغيرة مردودة إلى الخلف تحت الحرف المكسور؛ فإذا صحب الحركة تنوين شفعت بأخرى.[2]

وبهذا نجد أنَّ هذه أهم التنظيرات التي قام بها العلماء العرب القدامى في سبيل المحافظة على كتاب الله، أي أن نشأت الدراسات اللغوية عند العرب كانت نتيجة، حرص أبنائها المتحمسين لها وكذلك من أجل إظهار دقتها وجمالها وذلك لكي يتمكن المسلمون من غير العرب القدرة على تعلمها وتيسير النطق بها ونشأت بذلك حركة علمية وتعليمية على سواء.

1– مجمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، مرجع سابق، ص77. [بتصرف]

2– محمد حسين ال ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث، مرجع سابق، ص52. [بتصرف]

ونتيجة لهذه الدقة وهذا التخطيط المحكم نبغ العرب في عدة مجالات ودراسات؛ **فالدراسات الصوتية** عند العلماء العرب شغلت عدة صفحات في أمهات كتب النحو فقد أحاطت هذه الدراسات بأصوات اللغة العربية الفصحى ولهجاتها المختلفة وصفا عضويا دقيقا على المستوى النطقي والسمعي فتحدثوا عن مخارج الحروف المعروفة وصفاتها ويتجلى ذلك فيما وضعه الخليل في كتابه العين وسيبويه والمبرد وابن جني وغيرهم من العلماء كما درسوا الأصوات دراسة وصفية بغض النظر عن سياقها اللغوي، أي "دراسة مادية خالصة والمعروفة الفوناتكية، وكذلك ما يطرأ على الأصوات من إدغام وقلب وغيرها وهي ما تعرف بالفونولوجيا".[1]

وفي مجال **الدراسات الصرفية** اهتم العلماء بعدة قضايا أهمها الاشتقاق والأوزان وأبنية الصيغ وأوزانها وذلك من خلال التميز بين الحروف الأصول وأحرف الزيادة.[2]

أما فيما يخص **الدراسات النحوية** فقد بلغت شأنا كبيرا فكتاب **سيبويه** يعد من أضخم ما وصل إلينا في النحو العربي في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، فهو يتضمن أبوابا كثيرة متتابعة فلقد قسم الكلمة إلى اسم وفعل وحرف ثم تناول علامات الإعراب والبناء وخصص أبوابا كثيرة للقضايا المتصلة ببناء الجملة العربية.[3]

أما دراسات العرب في **مجال الدلالة والمعجم** فقد اتخذت عدة اتجاهات بين النظر والعمل فقد كان العمل المعجمي سابقا عندهم على أعمال الفكر في القضايا النظرية فقد برزت حركة التأليف المعجمي في القرن الثاني الهجري، من خلال تلك الرسائل اللغوية التي تخص موضوعات محددة

1- حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ط1، 2004م، ص05.

2- حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث المرجع السابق، ص07. [بتصرف]

3- محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، دت، ص12. [بتصرف]

مثلما ألّف الأصمعي في "خلق الإنسان" فالبحث الدلالي تطرق للعديد من الظواهر اللغوية مثل: الترادف، التضاد المشترك اللفظي.[1]

2- أسس البحث اللساني عند العرب:

إنَّ الناظر بتمعن وإنصاف في حركة جمع اللغة العربية يجد أنها تقوم على أسس علمية وخطوات حقيقية وواضحة وهذا دليل على حرص اللغويين العرب على علمية عملهم وموضوعية دراستهم فقد اختصوا لأنفسهم أسُسًا وشروطا ينبغي مراعاتها في جمع اللغة فما الأسس التي اعتمد عليها العلماء في جمع اللغة؟ وما أهم المراحل التي مرت بها في تدوين اللغة؟

2-1 جمع اللغة:

حدد العلماء شروطا في جمع المادة اللغوية؛ فحددوا بذلك إطارا زمنيا ومكانيا واشترطوا أخذ اللغة عمن يوثق بفصاحته فكان العلماء يرحلون إلى البادية ويدونون بدقة جميع الألفاظ التي وردت عنهم واعتمدوا في ذلك على طريقتين إحداهما عن طريق طرح أسئلة غير مباشرة بحيث يعمد إلى طرح أسئلة مبتذلة لا تثير انتباه الأعرابي وذلك بهدف استدراجه في الكلام للوصول إلى الغاية التي يريدها وكذلك طرح أسئلة مباشرة وهي أسهل طريقة في جمع اللغة ومن ذلك معرفة معاني الغريب والمبهم من الألفاظ[2].

2-2 **مرحلة التدوين:** نجدها مرت بثلاث مراحل رئيسية أهمها:[3]

1- محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، المرجع السابق، ص21-22. [بتصرف]

2- المرجع نفسه، ص102. [بتصرف]

3- عبد الحميد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر، ط2، 1981م، ص19. [بتصرف]

2-2-1 **المرحلة الأولى:** تم جمع الكلمات حيثما اتفق دون تخطيط مسبق ولا تخصيص حيث كان العالم يرحل إلى البادية فيسمع كلمة في المطر وأخرى في الزرع فيدونون ذلك كله من غير ترتيب غير أنهم كانوا يراعون الترتيب السماعي.

2-2-2 **بالمرحلة الثانية:** تم جمع الألفاظ الخاصة بموضوع معين فألَّف أبو زيد الأنصاري (ت 215هـ) كتابا في المطر وكتابا في اللّبن ويدخل ضمن هذه المرحلة فقه اللّغة للثعالبي والمخصص لابن سيدة ويسمى هذا النوع من الجمع بمعاجم الموضوعات.

2-2-3 **المرحلة الثالثة:** في هذه المرحلة تم وضع معجم يضم كل الكلمات العربية ويكون ذلك على نمط خاص، بحيث يرجع إليه من يريد البحث عن معنى كلمة ومن الذين ألقوا في هذا الاتجاه **الخليل ابن أحمد الفراهيدي**.

3- مناهج البحث اللساني في التراث العربي:

3-1 المنهج الوصفي والمعيارية:

3-1-1 المنهج الوصفي:

قبل تعريف المنهج الوصفي ينبغي التفريق بين النحو التقليدي القائم على أفكار أرسطو عن "طبيعة اللّغة اليونانية وبين النحو الوصفي، فالأول يحدد قواعد اللغة بناء على فهم (المعنى) أولا ومعنى ذلك أنَّ القواعد تتحد وفقا للدارس نفسه أي أنه قائم على أساس ذاتي أمَّا النحو الوصفي فهو يقيم تحليله التركيبي للغة على أساس ارتباط الظاهرة بالظواهر الأخرى وليس على ارتباطها بالدارس نفسه أي **منهج علمي موضوعي**". [1]

1- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1979م، ص46. [بتصرف]

إذن **المنهج الوصفي** يعنى "بوصف اللغة من حيث هي تنظيم قائم بذاته وهو المنهج الذي يوصف في علم اللغة بأنه علم، ساكن، يصف اللغة كما هي في نقطة زمنية معينة وليس ضروريا أن تكون في الزمن الحاضر". [1]

وهذا ما فعله النحاة العرب القدامى وينبغي بأن نشير هنا إلى أن أول ما يبدأ به اللغوي المتتبع للمنهج الوصفي هو الملاحظة التي تنقسم أقساما عديدة حسب المعيار المعتمد ونقتصر هنا على ما كان له وجود في الدَّرس النحوي العربي وهي[2]:

- **الملاحظة المباشرة:** قبل وصف شيء ما لا بد من إلقاء نظرة متمعنة عليه لنعرف مميزاته فنذكرها في وصفنا له فالملاحظة المباشرة هي تلك الملاحظة التي يلتجأ فيها إلى التجارب ولا تستخدم فيها الأجهزة بل يعتمد الباحث في وصفه للظواهر اللغوية على حواسه وقواه العقلية.
- **الملاحظة المباشرة في الدرس النحوي** العربي تنقسم الملاحظة المباشرة باعتبار نوع الظواهر التي تعالجها إلى قسمين:
- **الملاحظة الصوتية؛ الملاحظة الدلالية:** ونجد أن هذين النوعين من الملاحظة لهما حضور في الدرس النحوي العربي فالملاحظة الصوتية مستعملة في دراسة الأصوات العربية ومثال ذلك ما لاحظه سيبويه بأن هناك صيغا كثيرة لا يمكن تفسيرها إلا في ضوء المعايير الصوتية مثل: ظاهرة الإدغام أما الملاحظة الدلالية متعلقة بدراسة الجانب المعجمي للألفاظ وما يطرأ عليهما من تغيرات دلالية.

3-1-2 أسس المنهج الوصفي:

1- علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م، ص11.
2- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، مرجع سابق، ص35. [بتصرف]

للمنهج الوصفي أسس عامة تتوزعها أفكار تنظيمية للمنهج وقواعد علمية في التحليل منها أن الوصف لأي لغة لابد أن يبدأ من الصورة المنطوقة إلى المكتوبة ومن خلال هذا التحديد نطرح السؤال الآتي: ما أهم الأسس التي يقوم عليها المنهج الوصفي.

3-1-2-1 تحديد المكان:

قام اللغويون والنحاة بصياغة قواعدهم واستدلالاتهم بناء على أقوال العرب الموثوق في لغتهم فاحتجوا بأقوالهم واستشهدوا بشواهدهم فجعل العلماء حدا مكانيا فقالوا: "لا يؤخذ إلا بكلام الفصحاء الموثوق بعربيتهم وضبطوا ذلك بأن لا يؤخذ إلا بكلام القبائل التي سكنت قلب جزيرة العرب فيؤخذ من قريش وهم أجود العرب وتميم وقيس وأسد ثم هذيل وبعض كنانة، وبعض الطائيين ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم وبالجملة لم يؤخذ عن حضري قط ولا عن سكان البراري المجاورين للأمم الأخرى". [1]

3-1-2-2 تحديد الزمان:

ارتضى العلماء الأخذ عن: "القرن الثاني الهجري أما بالنسبة لفصحاء البادية فقد أجاز العلماء الأخذ عنهم حتى منتصف القرن الرابع الهجري." [2]

فهذا التحديد للزمان والمكان إجراء علمي متفق مع المنهج الوصفي، مطابق في اللسانيات لما يسمى **بالدراسة الآنية للغة.**

3-1-2-3 مستوى الأداء:

لا تتباين اللغة باختلاف الزمان والمكان بل تتنوع بحسب طرائق الأداء التي يسلكها المتكلمون بها فالنحو العربي لم يقعد للعربية كلها وإنما قعد لعربية مخصوصة تتمثل في مستوى معين من

1- تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة دار البيضاء المغرب، دط 1994م، ص14 .

2- محمود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، مرجع سابق، ص102.

الكلام، وهو في الأغلب يكون شعرا أو نثرا أو أمثال وبهذا نجد أنهم درجوا الكلام العربي إلى درجات وهذا ما نراه في كتاب سيبويه فالكلام عنده **جيد بليغ** أو **عربي** أو **جائز** أو **قبيح** وينبغي الإشارة إلى أن الوصفيين يقررون أن هناك **مستويات** مختلفة من الكلام وأن لكل مستوى نظامه وقوانينه[1].

3-1-3 خطوات المنهج الوصفي:

من ضمن الخطوات التي يتبعها هذا المنهج ما يلي:

أ- **الاستقراء:** "يقيم الواصف دراسته على معطيات لغوية مستعملة فعلا، ويتم ذلك بالاتصال المباشر والسماع من أفواههم، فاللغوي يسمع ويدون ما يسمع"[2]، فالسماع من أهم المبادئ التي اعتمد عليها **المنهج البصري** في تقعيد النحو غير أن طريقة العلماء في جمعهم للمادة اللغوية نبعا من مصادرها للاستشهاد بها لم تسم **بالاستقراء** بل أطلق عليها مصطلح **السماع** ويكون ذلك عن طريق تلقي النصوص من أفواه الرواة ومشافهة الأعراب والنقل عنهم مما مهد إلى استقراء اللغة واستنباط القواعد نتيجة لهذا الاستقراء. "فها هو **سيبويه** يستقرئ من القرآن الكريم وكلام العرب ثم يستنبط من هذا الاستقراء نماذج لغوية." [3]

ب- **التصنيف:** هو الخطوة التالية للاستقراء ويعني تقسيم المادة اللغوية وجمع ما يتوافق منها في الشكل أو في الوظيفة وجعلها قسما بذاته ثم تسميته باسم معين، ومثال ذلك في التراث العربي هو تصنيفهم للشواهد اللغوية المختلفة وينبغي التأكيد على أن تصنيفهم للشواهد لا يقتصر على الشواهد الصرفية والنحوية فحسب بل نجده في الشواهد الصوتية كذلك.[4]

1- عبده الراجحي النحو العربي والدرس الحديث، مرجع سابق، ص 49. [بتصرف]

2- صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، مرجع سابق، ص14-15.

3- علي زوين منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، مرجع سابق، ص 14-15.

4- محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، مرجع سابق، ص 68-69. [بتصرف]

ومثال التصنيف ما فعله سيبويه في تقسيم الكلام إلى: "**اسم وفعل وحرف.**" [1]

ت- **التقعيد:** بدأت أولى خطوات وضع القواعد النحوية بمرحلة جمع اللُّغة التّي اعتمد فيها العلماء على **السّماع** مباشرة من أفواه العرب وكذلك على القياس على اعتبار أنهما الأدَاة التّي من خلالها تم استقراء لغة العرب وتقنينها، ثم بعد ذلك جاءت مرحلة **فحص وتمحيص المجموع اللُّغوي** وبدأت خطوات وضع القواعد النحوية لأنَّه لا يمكن القيام بوضع القواعد من دون مادة توضع تحت تصرف النحوي[2].

وبعد استقراء "النحاة العرب لما ورد لهم من نصوص اللّغة اتخذوا مما كثر شيوعه **مقياسا** يؤسِّسون عليه القاعدة ويستنبطون منه الصّحيح المقبول." [3]

3-1-4 مظاهر المنهج الوصفي في التراث اللغوي العربي:

3-1-4-1 الاتصال بالواقع اللغوي:

من الخطوات المنهجية التي التزم بها اللُّغويون العرب في جمع مدونتهم هو الاتصال المباشر بالواقع اللُّغوي لوصف اللغة الحية المنطوقة المستعملة فعلا، وخروجهم من حلقاتهم النظرية إلى الميدان ونزولهم إلى البوادي والأسواق ومقابلتهم الغلاظ الحفاة من الاعراب لأخذ المادة اللغوية من عندهم"[4] فها هو **أبو عمرو ابن العلا** كان حريصاً على معرفة **الصورة الواقعية** للكلام كما ينطقها أهل البادية، فقد كان أبوا عمرو ابن العلا تشتبه عليه كلمة **فرجة** أهي بفتح الفاء أم بضمها وكان

1- عبده الراجحي دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، بيروت، دط، 1980، ص 15.
2- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، مرجع سابق ص81. [بتصرف]
3- محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2011م، ص90.
4- علي زوين، مناهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، مرجع سابق، ص14.

هاربا من الحجاج حتى لقي أعرابيا في الصحراء ينطقها بالفتح فرجة ويخبره عن موت الحجاج، فقال "فما أدري بأيِّهما كنت أشد فرحا بقوله فرجة أم بقوله: **مات الحجاج**". [1]

ولم تقتصر هذه الطريقة على الأئمة الكبار في القرن الثاني بل استمرت في القرنين الثالث والرابع، ويمثل **ابن جني** (ت 392) في ذلك اتجاها واضحا، إذ تبرز في كتبه ظاهرة جمع المادة عن طريق **الاتصال المباشر بالمصدر البشري** ومن ذلك ما يرويه عن لقائه مع **ابن عبد الله الشجري** "وسألته يوما فقلت له: كيف تجمع دكانا؟ فقال: دكاكين، فقلت: فسرحانا؟ قال سراحين، فقلت: فقرطانا؟ قال: قراطين، فقلت: فعثمان؟ قال: عثمانون، فقلت له: هلاً قلت أيضا عثامين؟ قال: أيش عثامين! أرأيت إنسانا يتكلم بما ليس من لغته والله لا أقولها أبدا". [2]

نجد إذن أنَّ مثل هذا الصنيع قد حثَّ عليه أصحاب **المنهج اللِّساني الحديث** لأنَّ النظرية اللّسانية الحديثة تتجه إلى الإنسان صاحب اللُّغة أو ما يطلق عليه المتكلم السامع في مجتمع لغوي متجانس يعرف لغته ويمثلها تمثيلا صحيحا أي أنَّهم قاموا بدراسة اللُّغة كماهي فِي الوَاقع –النحاة الأوائل كانوا يتناولون الظواهر اللغوية على أساس شكلي وهو من أهم مبادئ المنهج الوصفي بحيث يعني بالظاهر أكثر من عنايته بما هو خلف ذلك[3].

- منهج البحث في مدرسة الكوفة في بداية نشأتها كان أقرب للمنهج الوصفي، وذلك لاعتمادهم على المسموع حيث عملوا على استّنباط القواعد من نصوص القرآن واللغة والأدب ومثال ذلك مثل حين سئل الكسائي "في مجلس يونس بن حبيب عن قولهم لأضربن أيهم يقوم، لما لا يقال: لأضربن أيهم؟ فقال أي هكذا خلقت." [4]

1- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، مرجع سابق ص54.

2- أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح محمد على النجارة المكتبة العلمية، دط، بيروت، دت، ج1، ص242.

3- علي زوين، مناهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، مرجع سابق، ص15. [بتصرف]

4- عبد الرحمن جلال السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تح محمد أحمد جاد وأخرون، منشورات المكتبة العصرية، دط، 1986م، ج1، ص373.

- العمل الذي قام به **الأسود الدؤلي** في ضبط النص القرآني كان عملا وصفيا محضا؛ لأنه قائم على الملاحظة المباشرة لقراءة النص، وذلك من خلال وضع رموز تصور الحركة.

- الرجوع إلى العرب عند الاختلاف: ومما يثبت أن النحاة كانوا يتبعون منهجا وصفيا أنهم يقررون ما أثبته الاستعمال فإذا اختلف النحاة حول قضية ما رجعوا إلى الأعراب ليحكموا بينهم وخير دليل على ذلك المناظرة المعروفة بالمسألة الزنبورية.[1]

- النصوص الواردة في كتاب سيبويْه: المتفحص لكتاب سيبويْه يجده مليئا بعبارات دالة على أنه لم يزد عن وصف كلام العرب فهو يقرر مباشرة أنَّ الأحكام إنّما تجري على كلام العرب.[2]

وفي هذا نجد عبارات مثل: "فاستحسن من هذا ما استحسن العرب وأجزه كما أجازته." [3]

ومن خلال هذا يظهر أن ما قرره سيبويْه من أحكام ليس تأويلا أو تقديرا وإنما كان فيهما هو وصفي تقريري محض أي أنه أقام قواعده على الاستعمال وقوله أيضا: "فهذا أمر النكرة وهذا أمر المعرفة فأجره كما أجروه ووضع كل شيء موضعه". [4]

وكذلك قوله في باب الإضافة للجمع " وإن أضفت إلى عباديد قلت: عباديدي لأنه ليس له واحد وواحد يكون على فعلول أو فعليل أو فعلال فإذا لم يكن له واحد لم تجاوزه حتى تعلم؛ فهذا أقوى من أن أحدّث شيئا لم تتكلم به العرب".[5]

من خلال هذا نلاحظ أن سيبويْه ملتزم بالدراسة الآنية للغة العربية، ويرى أن إثبات ما تكلمت به العرب وسمع منها أقوى من أن يحدث شيئا لم تتكلم به العرب أيّ يصف اللُّغة كما هي.

1- عبده الراجحي النحو العربي والدرس الحديث، مرجع سابق، ص:55. [بتصرف]

2- عبده الراجحي النحو العربي والدرس الحديث، المرجع السابق، ص59. [بتصرف]

3- أبو بشير عمرو ابن سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط3، 1988م، ج2، ص69.

4- أبو بشير عمرو ابن سيبويه، الكتاب، المرجع السابق، ص114.

5- أبو بشير عمرو ابن سيبويه، الكتاب، ج3، ص379.

3-1-5 المعيارية:

أوّلا وقبل كل شيء يجب أن تذكر الاختلافات الواردة حول استعمال تعبير **المنهج المعياري** لأنه لم يرد كثيرا في الكتب وذلك لسبب وهو "أنَّه إذا كان **المنهج الوصفي** ينسب إلى سوسير **(Saussure)** فإن المعيارية لا تنسب إلى لغويّ معين، ومن ثم لا توجد له ملامح أو سمات أو أوصاف مكتوبة في مؤلف من مؤلفات أحد اللُّغويين." [1]

ويقول **كمال بشر** في هذا الشأن أنَّ؛ "**المعيارية فكرة تقليدية** مشهورة تمثلها عبارة أنَّ **اللُّغة هي ما يجب أن يتكلمه الناس وليس ما يتكلمه الناس بالفعل** وبذلك نجد أن **التقليدية** لا تنسب إلى لغويّ معين ومن ثم لم يصفها بأنها **منهج**".[2]

وتبعه في ذلك الدكتور **عبده الراجحي** إذْ لم يذكر مصطلح **المنهج المعياري** في كتابه النحو العربي والدَّرس الحديث مستعيضا عنه بمصطلح **النحو التقليدي.**[3]

أمَّا **تمام حسان** يرى؛ "بأن المعيارية ليست منهجا تدرس اللغة في ضوئه وإنما هي تصور معين للغة يراعيه المستعمل ويعمل على مطابقته ولهذا لم يربط بين المعيارية والمنهج وفي هذا السياق فرق بين ناحيتين من نواحي النشاط اللّغوي وهما **الاستعمال اللّغوي والبحث اللّغوي** فنسب الناحية الأولى إلى المتكلم لأنها وظيفته، أما الناحية الأخرى فرأى أنها وظيفة الباحث اللّغوي وأنَّ من أوضح وسائل الاستعمال المعيار ومن أوضح وسائل البحث الوصف". [4]

كما أنَّ **محمود فهمي حجازي** في حديثه عن مناهج البحث اللُّغوي لم يستعمل مصطلح المنهج المعيار واستعمل مصطلح المعيارية في إطار **النحو التعليمي** الذّي يرى أنَّه معياري ويقول؛ "أمَّا

1- صالح بالعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، مرجع سابق، ص73.

2- كمال بشر، علم اللغة، مرجع سابق، ص 16.

3- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، مرجع سابق، ص45. [بتصرف]

4- تمام حسان اللغة بين المعيارية والوصفية، مرجع سابق، ص 18.

النحو بالمعنى التعليمي المعياري يهدف إلى وضع ضوابط الاسّتخدام الصحيح لأبنية المفردات وأبنية الجمل فهو يختلف فيما يبدوا عن علم اللّغة، فعلم اللّغة يبحث في اللّغة أو اللّغات بهدف الكشف عن جوانبها المختلفة لا يهدف الحكم بالخطأ والصواب على الاستعمال اللّغوي." [1]

وبهذا نخلص إلى أن الباحثين يوردون مصطلح المعيارية ولا يستعملون عبارة المنهج المعياري لأنهم يرون أنه ليس له معالم محددة وليس له رواد ودعاة على غرار المناهج اللغوية الأخرى.

3-1-6 أسس المعيارية:

تعتمد المعيارية على **القاعدة** أساسا وتنأى عن الوصف، ولهذا عد النحو العربي في عمومه نحوا معياريا باعتبار أنَّ المعيارية تهدف إلى المحافظة على الاستقرار اللُّغوي ومن خلال هذا التحديد نطرح السؤال الآتي **ما هي أهم الأسس التي تعتمد عليها المعيارية؟**

3-1-6-1 القياس:

استعمله اللغويون للدلالة على مدى اطراد الظواهر اللغوية المسموعة والمرورية، ثم اعتبار ما يطرد منها **قواعد** يلتزم بها وهذا ما كان عليه الأمر في وقت جمع اللغة وبدايات الدرس النحوي حيث **بدأ بأبي الأسود** الدولي (ت 89هـ) الذي كان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها، ثم تطور مدلوله على يد ابن أبي إسحاق (ت118هـ) ليشمل **العملية العقلية الشكلية** التي يتم فيها إلحاق أمر **بآخر في الحكم النحوي الجامع بينهما**، ومن هنا قيل عنه "أنه أول من مد القياس والعلل وانه كان أشد تجريدا له." [2]

- **تطبيقات القياس في الدرس اللغوي العربي:**

مناهج تطبيق القياس عند العرب:

1- محمود فهمي الحجازي، علم اللغة العربية، مرجع سابق، ص16.

2- شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط6، 1968م، ص23.

أ-**المنهج الوصفي التحليلي:** طبقوا هذا المنهج المزدوج في مرحلة نشأت الدراسات النحوية حيث ركزوا على الظواهر اللغوية المسموعة والمروية وتحليل مدى اطرادها وذلك من أجل الوصول إلى طريق انتحاء كلام العرب، ومحاكاة طرقه وأنظمته وسمي هذا النوع بالقياس الاستعمالي، ومثال ذلك قول **صحافة، صناعة** على مثال قول العرب **تجارة، زراعة.**[1]

ب-**المنهج الاستنباطي المعياري:** طبقوا هذا المنهج على نتائج المحصلة من المنهج الأول بحيث يسمح لهم استنباط القواعد عن طريق عملية شكلية يتم فيها إلحاق الظواهر غير المسموعة بما قد سمع ولقد لجأ إليه العرب من أجل تقرير حكم، والتنبيه على ذلك الحكم الثابت عن العرب بالنقل الصحيح وسمي هذا النوع بالقياس النحوي أو القياس العقلي ومثال ذلك تقول: أعرب الفعل المضارع قياسا على الاسم لمشابهته له[2].

3-1-6-2 التعليل:

يعد التعليل سمة من سمات المعيارية وذلك لأنَّه إذا كانت إجابة "**كيف**" وصفا وإجابة "**لماذا**" غرضا وهدفا وجدنا بين الأداتين من الفرق ما بين الوصف والمعيار فإذا كان الوصف في إجابة الأداة الأولى تكمن في شرح الكيفية فإن المعيار في إجابة الأداة الثانية واضح في جعل الهدف هو القياس الذي يجب أن تخضع له الحوادث.[3]

والتعليل يمثل عنصرا أساسيا في الدرس النحوي عند العرب، فقد كان من الأصول الأولى التي أعتمد عليها، وقد عرف النحاة بأنهم معللون وتذكر الروايات بأن **ابن إسحاق** هو أول من بعج النحو ومد القياس وشرح التعليل.

1- محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1995، ص19. [بتصرف]

2- ، محمد حسن عبد العزيز، القياس في اللغة العربية، مرجع سابق، ص20. [بتصرف]

3- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، مرجع سابق، ص52. [بتصرف]

فكتاب سيبويْه لا يكاد يخلو من التعليل، والحوار الذّي يجري فيه دائما بينه وبين أستاذه الخليل يبدأ في الأغلب الأعم بالسؤال عن العلل على أن هذه العلل لا تذهب بعيدا وراء التفسير المباشر وتكاد تتمثل في تعليل الظواهر التركيبة بالرجوع إلى المعنى أو بتفسير الشكل التركيبي نفسه[1].

3-1-7 مظاهر المعيارية في الدرس اللغوي القديم:

توجد عدة مظاهر للمعيارية في الدراسات اللغوية القديمة وهي مظاهر مرتبطة بأصول اعتمدها النحاة في توجيه أفكارهم وجدلهم تتمثل هذه المظاهر فيما يلي:[2]

-التميز بين القبائل واللهجات فالأخذ من بعض القبائل دون الأخرى وتميز اللهجات لاعتبارات وأسباب دينية أو سياسية جعلها ذات طابع معياري.

-إدخال بعض المناهج التي عرفت التقسيم والتحديد على البحث اللغوي منها منهج علوم الحديث في بعض اصطلاحاته كالضعيف والمتكرر المتروك.

- تقسيم الكلام من حيث الاستعمال إلى المطرد والشاذ.

- التقدير والافتراض: أي تقدير الجمل وافتراضها على أساس توجيه الكلمات المتضمنة فيها توجيها إعرابيا تفقد بموجبه الجملة تكافتها الدلالي فتطرح من حيز المعقول والمفهوم إلى اللامعقول واللآمفهوم.

- استعمال بعض القضايا في الشعر مخالفة للقواعد التي قررها النحاة كالضرورات الشعرية المعروفة من جر الساكن وتسهيل الهمز.

1- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، مرجع سابق، ص80. [بتصرف]

2- علي زوين، مناهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، مرجع سابق، ص30-31. [بتصرف]

نستنتج مما سبق ذكره أنَّ المعيارية تعتمد على مقولتي الصواب والخطأ ومبدأ قل ولا تقل فهي تدرس اللغة ليس كما هي موجودة في الواقع بل تصف اللغة على ما يجب أن تكون.

2-3 المنهج التاريخي والمقارن:

3-2-1 المنهج التاريخي:

يقصد "بالمنهج التاريخي دراسة اللغة في مكان معين عبر فترات زمنية متعاقبة، والوقوف على مدى التغير والتطور في اللغة عبر الزمن في مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدَّلالية." [1]

أمَّا من حيث نشأته فالمنهج التاريخي يعد من أقدم ما عرفه اللُّغويون الأوروبيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر من مناهج دراسة اللغة لأنَّه "لو نظرنا إلى الدراسات السابقة للمنهج التاريخي لوجدنا أنها دراسات نصية ترمي إلى فهم النص من خلال المعايير المستقاة منه لغرض الوقوف على معناه أما تتبع الظواهر من حيث تطورها التاريخي فلم يكن المطلب الأساس في تلك الدراسات."[2]

فالغربيون قبل معرفتهم المنهج التاريخي لم يدرسوا لغة النصوص (من أجل ذاتها) بل كانوا يدرسونها ليفهموا تلك النصوص، ومن ثم يتخذون النصوص وسيلة لغايات أخرى كدراسة الثقافة أو الأدب في أمة من الأمم[3].

غير أن طابع الدراسات التي كانت سائدة في مطلع القرن التاسع عشر كانت البحوث المقارنة وظلت كذلك حتى 1870م، ثم أتت مرحلة الدراسات التاريخية بحيث يعد جريم (Grimm) مؤسس

1- كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2005م ص218.

2- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، 1992م، ص 23

3- عبده الراجحي فقه اللغة في الكتب العربية دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دط، ص17 [بتصرف]

علم اللغة التاريخي، وذلك عندما بدأ البحث اللغوي في أوروبا الرجوع إلى اللغة السنسكرتية باعتبارها المرشد الصحيح والوحيد للباحث اللغوي.

وبهذا أخد علم اللغة الحديث بالظهور في القرن التاسع عشر في صورة دراسات تاريخية مقارنة وقد أدت هذه المقارنات بين اللغات الرئيسية في العالم إلى الكشف عن الخصائص الأساسية لهذه اللغات والوصول إلى ما بينهما من نسب وتزامن مع ظهور هذا المنهج اللغوي بروز نزعة داروين (Darwin)التي "تنص على أن طبيعة التغيرات اللغوية هي نفس التغيرات التي تحدث في العالم الطبيعي ولا سيما عالم الحيوانات والنبات [...]" [1]

3-2-2 سمات المنهج التاريخي:

من سمات المنهج التاريخي ما يلي:

3-2-2-1 الاهتمام بالمكتوب: يعتمد اللغوي المطبق للمنهج التاريخي بحكم موضوعه الذي يعود إلى زمن مضى على ما هو مكتوب لأنه الجزء الثابت من اللغة الذي يمكن أن يخزن عكس الخطاب المنطوق الذي يزول بمجرد الانتهاء من الحديث فأتباع المنهج التاريخي يرون أن "اللغة المنطوقة شيء خداع، وما يستحق الدراسة هو الثابت وهو المكتوب".[2]

3-2-2-2 -الاهتمام بالصوتيات: يعني المنهج التاريخي بالدراسات الصوتية سواء ما تصل منها الأصوات أو بالتنظيم الصوتي، ولهذه الدراسات أهمية في الكشف عن التغيير الفنولوجي للغة عبر مراحل تاريخية وذلك من أجل الوصول إلى القوانين الصوتية التي تتحكم بهذا التغيير.[3]

1- صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، مرجع سابق، ص41.

2- ، صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، مرجع سابق، ص44.

3- علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، مرجع سابق، ص40. [بتصرف]

3-2-2-3 الاهتمام بتطور دلالة الألفاظ: اهتَّم اللُّغويون في إطار المنهج التاريخي بالبحث في تطور دلالة الألفاظ عبر زمن ومن ذلك كلمة السيارة التي تعني عند القدماء القافلة أو الجماعة وقد وردت في القرآن الكريم في **{وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ}** [يوسف:19]

وهناك معنى إذ يعرفه المعجم الوسيط السيارة بأنها "عربة آلية سريعة السير تسير بالبنزين ونحوه وينص المعجم على تلك الدلالة بأنها محدَّثة"[1].

3-2-3 حاجة العربية إلى المنهج التاريخي:

تكمن أهمية المنهج التاريخي فيما يمكن أنْ يحققه على الظاهرة اللُّغوية في ماضيها ومستقبلها ويمكن الإفادة من المنهج التاريخي في مجال الدراسات المعجمية للوصول إلى المعاجم لغوية تكمل المعاجم القديمة وتبين لنا أمور جديدة مثل:[2]

- التميز بين الأصيل من المعرب والدخيل الذي وقد على العربية من لغات أخرى.
- تتبع حياة اللفظ العربي عبر العصور وتحديد ما طرأ عليه من تغيير في الشكل والمضمون في كل عصر من عمر اللغة وبيان المعنى الحقيقي والمعنى المجازي بحيث يسعى الباحث إلى تحديد الزمن الذي يعود إليه كل معنى وذلك بالعودة إلى أقدم النصوص وأوثقها.
- بناء المعجم التاريخي الذي تنشده الأمة العربية وكذلك المساعدة على إنجاز الذخيرة العربية التي تمثل تراثنا العميق.

ويمكن الإفادة من المنهج التاريخي في مجال الدراسة النحوية من خلال تتبع منظومة النحو العربي وقواعده ومعرفة كل تغير في حركة النحو أو السكون وكذلك في مجال الدراسات الصرفية

1- محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، مرجع سابق ص110.

2- صالح بلعيد في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، مرجع سابق، ص46. [بتصرف]

لكشف عما لحق الأبنية من تطور خلال العصور ومن ذلك أن بعض المصادر كانت **سماعية** فأصبحت **قياسية** وذلك لكثرة الحاجة إليها ومن ذلك المصادر الصناعية[1].

نستنتج من خلال هذا بأن المنهج التاريخي يساعدنا على الكشف عن تاريخ الحياة اللغوية وذلك عبر البحث عن تغيير البنية اللُّغوية من مختلف جوانبها وبذلك تساهم في معالجة كثير من الظواهر اللغوية.

3-2-4 الدراسات اللغوية التراثية والمنهج التاريخي:

لم يتهيأ للعربية في الماضي " دراسات تاريخية لغوية ذات شان فقد ركزت جهود اللغويين على دراسة اللغة إلى عصر الاحتجاج أي من العصر الجاهلي مرورا بصدر الإسلام إلى عصر الاحتجاج، أي من العصر الجاهلي مرورا بصدر الإسلام وانتهاء بحوالي 150هـ ويقدر هذا بثلاثمائة عام تقريبا وذلك بقصد إيجاد معاير ثابتة تلتزم بها الأجيال الناطقة بالعربية في العصور اللاحقة، وتكون معايير عصر الاحتجاج حجة يسار عليها في الاهتداء إلى الفصحى."[2]

وكان الدافع إلى اقتصار اللغويين القدماء على دراسة اللغة في عصر الاحتجاج هو رغبتهم في الحفاظ على اللغة في صورتها التي ترتبط بالقرآن الكريم ولذا فأنهم لم يكترثوا بالعصور اللاحقة إلا في الحدود التي تشد الناس إلى لغة المعيار الثابت لغة عصر الاحتجاج[3].

ومما يمكن أن نعده **إشارات تاريخية** في القدماء من اللغويين وهو حديثهم عن تباين اللهجات والأصوات والتراكيب بحيث نجد أنه لم يفتهم أحيانا أن يشيروا إلى أثر الزمان في تحول الصيغ والتراكيب من زمن إلى زمن، وكذلك ما أوردوه من صيغ قليلة استعملت أسماء وهي قد تكون مرحلة

1- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، مرجع سابق، ص33-36. [بتصرف]

2- إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، المرجع السابق، ص25-26.

3- على زوين، مناهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، مرجع سابق، ص 39-40. [بتصرف]

من مراحل التطور الصرفي لصيغة المضارع في العربية بقيت عالقة بالمرحلة الجديدة بعد أن استقر المضارع على صيغة **يفعل** ومن هذه الصيغ صيغة **يفعول** مثل **يربوع** و**يعسوب** وصيغة **يفعل** مثل **يثرب** وصيغة **يفعيل** مثل **اليعضيد**.

وكذلك ما نجده في الكتب ما يسمى ب **الأغلاط اللُّغوية** فقد نشطت حركة التأليف اللُّغوي في أواخر القرن الثاني هجري ثم استمرت في جميع القرون التالية والتي أطلق عليها أيضا **لحن العامة** وكتب **لحن الخاصة** وهي كتب عالجت ما يدّعي بظاهرة اللّحن اللُّغوي فهذه الكتب تبين مدى "تطور اللغة أو تغيرها، وبأي اتجاه تم هذا التطور والتغيير وربما تساهم في الكشف عن مراحل تاريخية معينة من اللغة".[1]

3-2-5 المنهج المقارن:

يعد المنهج المقارن جزءا من المنهج التاريخي في دراسة اللغة غير أنه يختلف عنه كونه يركز على "بحث الظاهرة اللغوية في أكثر من لغة ويركز بشكل خاص على بحث الظاهرة في اللغات التي تنتمي إلى أصل واحد كاللغات السامية أو الحامية أو الهندية أو الأوروبية والهدف من هذا التتبع التاريخي هو أن يستدل على قدم الظاهرة بالتماسها أخواتها أو حداثتها بتفرد اللغة المعنية بها من بين أخواتها بحسب تاريخ حياة اللغة".[2]

ولعل من أسباب ظهور المنهج المقارن يعود إلى نشاط البحث اللغوي الذي عرفته أوروبا بالخصوص في القرن الثامن عشر والتاسع عشر وما بعدهما ومن جملة ما توصلت إليه هو **اكتشاف اللغة السنسكرتية** على يد **ويليم جونز** (w.jones) كما كان **بوب** (Popp) أول من أكد على أن قضية الروابط المتبادلة بين اللغات الهندية الأوروبية يمكن أن تصبح موضوعا لدراسات خاصة، حيث

1- على زوين، مناهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، المرجع السابق، ص39-40.

2- إسماعيل احمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، مرجع سابق، ص42.

أصدر كتابه **نظام التصريف في اللغة السنسكرتية** مقارنا بين اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية[1].

أما فيما يخص مجالاته فهو يبحث في الأصوات والصرف والنحو والدلالة وهي الأسس العامة لكل اللغات فمن الناحية الصوتية يبحث في الأصوات الموجودة في هذه اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة محاولا التوصل إلى قواعد مطردة تفسر التغيرات الصوتية التي طرأت عليها مدى الزمن أما ناحية بناء الكلمة فيتناول علم اللغة المقارن كل ما يتعلق بالأوزان والسوابق واللواحق ووظائفها المختلفة مثل دراسة الضمائر أو اسم الفاعل وكذلك فيما يتعلق ببناء الجملة سواء كانت إسمية أو فعلية[2].

نستكشف من خلال هذا التأطير للمنهج المقارن أنه نشأ بناء على افتراض أن لغات العالم عبارة عن فصائل لغوية وكل فصيلة تشعبت إلى عدة لغات متفرعة عنها وأن عالم اللغة من خلال هذا المنهج يقارن بين لغتين أو أكثر من فصيلة لغوية واحدة بهدف رصد التشابهات بين هذه اللغات، لإعادة بناء اللغة الأم التي تشعبت عنها هذه اللغات.

3-2-5-1 المنهج المقارن في الدرس اللساني العربي:

لم تكن الدراسات المقارنة لدى العرب دراسات مستقلة على النحو الذي عرفته هذه الدراسة لدى الغربيين لأن القدامى يعتبرون اللغة العربية من أشرف اللغات وأفضلها لكونها لغة القرآن الكريم، ولهذا لم يدرسوا لغتهم دراسة مقارنة إلا أننا لا نعدم وجود بعض الإشارات التي جاءت في مؤلفاتهم تشير إلى هذا النوع من الدراسة وإن لم تكن بالمعنى العلمي والتأسيس الفعلي، وبما أنني بصدد الربط بين هذا المنهج اللغوي وبما توصل إليه علم اللغة الحديث ينبغي أن نطرح التساؤلات الآتية: ما هو حظ

1- عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، مرجع سابق، ص14-15. [بتصرف]

2- محمود فهمي الحجازي، مدخل علم اللغة العربية، مرجع سابق، ص 21-22. [بتصرف]

اللغة العربية من الدراسات المقارنة؟ وما هي أهم الإشارات والتنظيرات لدرس المقارن في التراث العربي القديم؟

أدرك علماؤنا القدامى العلاقة بين اللغات السامية واللغة العربية ويتجلى ذلك من خلال ملاحظات **الخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت 175هـ)** الذي قال "**بأن الكنعانيين كانوا يتكلمون بلغة تضارع العربية**"[1]

من خلال هذا القول نستنتج أن اللغويين العرب كانوا على دراية بأن اللغات السامية أخوات العربية في وقت مبكر؛ والدليل على ذلك ما جاء على لسان الخليل حين ضارع لغة العرب بلغة الكنعانيين فهذه الدراسة أساسها هو **المنهج المقارن،** لأن معرفة العلاقة بين اللغتين المذكورتين أو نفي الصلة بينهما لا يقوم بها إلا عالم أو عارف باللغتين.

كما عرف **أبو عبيدة القاسم بن سلام** (ت 224 هـ) اللغة السريانية وأداة التعريف فيها.

كما توصل **ابن حزم الأندلس** (ت 456هـ) إلى وجود علاقة القرابة بين اللغة العربية والعبرية والسريانية وخاصة فيما يتعلق باللفظ.

وكذلك التفت السهيلي أبو القاسم **عبد الرحمن عبد الله السهيلي**(ت581هـ) إلى الشبه الموجود بين العربية والسريانية قائلا: " **وكثيرا ما يقع الاتفاق بين السرياني والعربي أو يقاربه في اللفظ.**"[2]

وكذلك عرف **أبو حيان الأندلس** (ت 754هـ) اللغة الحبشية وأدرك العلاقة بينها وبين العربية وألف فيها تأليفا مستقلا والمسمى "**بجلاء الغبش عن لسان الحبش**".[3]

1- احمد خليل عمايرة المستشرقون والمناهج اللغوية، مرجع السابق، ص44.

2- محمود سليمان ياقوت منهج البحث اللغوي، مرجع سابق، ص107 .

3- محمود سليمان ياقوت منهج البحث اللغوي، المرجع السابق، ص 108.

وبهذا نجد أن العرب القدامى قد تناولوا في دراستهم وأبحاثهم المنهج المقارن دون أن يعرفوا أو يعرفون أسس وخصائص المنهج وفي هذا السياق نجد **الدكتور عبد الجليل مرتاض** يورد جملة من الاستشهادات التي تثبت ملامح **وجود المنهج المقارن** في **الدراسات التراثية** العربية كالتي جاءت على **يد ابن دريدفي** كتابه "**الجمهرة**" حيث ذكر "ما اختصت به العرب في خطابها و أصوات كلامها وتراكيبها دون سائر الأمم المعروفة في ذلك العهد، وعقد أيضا فصلا خاصا لما تكلمت به العرب من كلام الأجنبي بالاعتماد على مدونات لسّانية حيَة فأورد ألفاظا **سامية وفارسية ونبطية**؛ ثم كان **أبو منصور الثعالبي** فأثبت كلمات فارسية ورومية عديدة مستعملة في اللغة العربية".[1]

وكذلك تفطن اللُّغويون العرب إلى ما دخل إلى لغتهم من كلمات أجنبية فقاموا بوصفها على كل المستويات ومن ذلك ما أورده **ثعلب في أماليه** بقوله: "الأسماء الأعجمية كإبراهيم لا تعرف لها تثنية ولا جمعا فأما التثنية فتجى على القياس مثل ابراهيمان، واسماعيلان فإذا جمعوا حذف وأفردوها إلى أصل كلام فقالوا: أباره وأسامع، وصغروا الواحد على هذا بريه وسميع، فردوها إلى اصح الكلام".[2]

ومما نخلص إليه أنَّ الاشتغال بالدَّرس اللُّغوي المقارن ليس غريبا على الدِّراسات اللُّغوية العربية القديمة لكن الأغرب نتجاهل هذه المجهودات الأصيلة في هذا الميدان.

3-3 المنهج التوليدي التحويلي:

إنَ الأسس والمبادئ التّي اعتمدت عليها المدرسة التوليدية والتحويلية ليست ببعيدة عن القواعد النحوية التّي أرساها العلماء العرب؛ **فعبد القاهر الجرجاني** نجده قد سبق **تشومسكي(Chomsky)** إلى تحديد الفروق الدقيقة بين **العميق وغير العميق**، وهو تماما **البنية العميقة** عند تشومسكي

1- عبد الجليل مرتاض، في مناهج البحث اللغوي، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2003، ص 72.

2- المرجع نفسه، ص 73.

(Chomsky)أما البناء فهو البنية السطحية الحاصلة بعد الترتيب بواسطة الكلمات، أما التعليق فيختص بالجانب الدلالي من هذه الكلمات التي في السياق[1].

كما أن فكرة **التفسير العقلي** للغة وقواعدها ليست ببعيدة عن إدراك **عبد القاهر** فلقد نحا بقواعد اللغة منحا عقليا شأنه كشأن النظرية التوليدية التحويلية عند **تشومسكي(Chomsky)** [2].

وكذلك نجد الكثير من المفاهيم والأسس التي تنبه لها النحاة ضمن ما أورده **تشومسكي(Chomsky)** ومثال ذلك حديثه عن **القدرة اللغوية** تلك القدرة التي تمثلها الكفاءة الذاتية والتي تسمح لصاحبها بتوليد عبارات وجمل لا نهائية، هذه الفكرة لم تكن خافية عن إدراك **عبد القاهر** فهو يقول: "أعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف منهاجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء منها".[3]

وفي هذا المجال نجد أن **تشومسكي (Chomsky)** يرى أن الجملة تكون أصولية حين تتفق بنيتها مع قواعد اللغة، ويقربها بصفتها هذه عن طريق حدس الشخص الناطق وليس عن طريق النحو الذي لا يمثل غالبا إلا نخبة الكلام ضمن الاستعمال الواقعي، وهذا المبدأ نجده موجود في النحو العربي **(إنتحاء سمت كلام العرب)** والجملة التي يحسن السكوت عليها هي التّي يتوافر فيها عنصرا الإسناد والفائدة[4].

1- حسام البهنساوي أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، بطل 1994م، ص31. [بتصرف]

2- حسام البهنساوي أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، المرجع السابق، ص32. [بتصرف]

3- عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح محمود محمد شاكر، أبو فهر معين، مكتبة الخانجي، دط، دت، ص81.

4- صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1994م، ص222. [بتصرف]

3-3-1 سمات المنهج التحويلي في الدرس اللغوي العربي:

إن المبادئ التي ينادي بها التحويليون لا تختلف إجمالا مع ما جاء به نحويو العربية فالنحو العربي يلتقي مع النظرية التوليدية التحويلية في عدة جوانب أولها صدور كل منها عن أساس عقلي، ولقد لخص بعض الباحثين الجوانب التحويلية في النحو العربي وهي: قضية الأصل والفرع وقضية العامل وقواعد الحذف وقواعد الزيادة والإقحام وقواعد إعادة الترتيب.

3-3-1-1 قضية الأصل والفرع:

تعد قضية الأصل والفرع من أهم القضايا في النحو العربي، فذكروا عدة أصول وجعلوا ما يقابلها فروعا فقرروا أن النكرة أصل والمعرفة فرع وأن المفرد أصل للجمع وأن المذكر أصل للمؤنث وأن التصغير والتكسير يردان الأشياء إلى أصولها، ومثال ذلك في العربية أننا لا نستطيع أن ننظر إلى الفعل **(قَالَ)** على أن أصله **(قَالَ)** وأن الفعل **(بَاَع)** أصله **(بَاَع)** وذلك مع وجود **(يَقوُلْ)** و **(يَبِيعْ)**.

وكذلك **(الطَّاء)** في اصطبر واضطرب ليست طاء وإنما أصلها تاء أي أننا يجب أن لاَ نكتفي بالوصف فقط بل أن نجد لها تفسيرا ومن هذا التفسير البحث عن الأصل.

وكذلك مما يدخل في قضية الأصل والفرع حديثهم عن ظاهرة قد عرض لها النحاة القدامى عرضا مفصلا فبحثوا في أسبابها وفي طرق معرفة الأصل الذي صدر عنه هذا القلب.[1]

ومن خلال هذا نستنتج أن المنهج التحويلي يرى أن قضية الأصل والفرع تعد قضية أساسية في فهم البنية العميقة، وتحولها إلى بنية السطح أي أن الأصلية في المنهج التحويلي هي البنية العميقة أما الفرعية تمثل البنية السطحية.

1- عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، المرجع السابق، ص144. [بتصرف]

3-3-1-2 العامل:

ترتبط نظرية العامل ارتباطا مباشرا بظاهرة الإعراب في لغة العرب فهي لا تعدوا أن تكون رصد للعلاقات المعنوية واللفظية في التركيب وما ينجم عن هذه العلاقات من ظواهر صوتية على أواخر الكلمات المعربة.

فالعوامل" نوعان **لفظية** مثل: الفعل والحرف والأداة وهناك عوامل **معنوية** كالابتداء وقد حدد له النحاة أركانا هي **(العامل المعمول، العلامة الإعرابية)** والعلاقة بين هذه الأركان وثيقة جدًّا ومثال ذلك: **ضَرَبَ زيْد عمرًا:** فالعامل، ضرب، والمعمول زيد، والعلامة الإعرابية هي الرفع".[1]

وقد حظيت هذه القضية باهتمام بالغ من اللُّغويين المحدِّثين ومنهم **تشومسكي (Chomsky)**الذي تنطلق نظرية ربط العامل عنده من منطلقين أساسين هما **الأثر والمضمر** والتفاعل القائم بينهما وفكرة الإضمار ليست ببعيدة عن النحو العربي فقد عرض لها سيبويه في كثير من الأبواب مثل **إضمار الفعل بعد حرف النداء؛** وكذلك نجد **الخليل بن أحمد الفراهيدي** من أوائل النحاة الذين أدركوا فكرة العامل وأولوها الأهمية والاعتبار وذلك من خلال ملاحظته لذلك التفاعل بين الحروف والحركات والكلمات فقد حدد مخارج الحروف ومدارجها، وكان معنيا بمعرفة تألفها وانسجامها من جهة وتنافرها وتباعدها من جهة أخرى، وكذلك لاحظ أن للحروف تأثير في بناء الكلمة[2].

ومن خلال هذا التنظير كشف عن الظواهر الصوتية المتمثلة في ظواهر الإدّغام والإبدَّال وغيرها كما أدرك **الخليل** وجود التفاعل في الكلمات حين تتجاوز بعضها مع بعض يخص راصدا

1- محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، مرجع سابق، ص129.

2- حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي، مرجع سابق، ص55. [بتصرف]

استعمالاتها المختلفة ومراقبا ما طرأ عليها من تغير حيث خلص إلى أن بعض الكلمات تلزم حالته واحدة وهي المبنية وبعضها يتغير بتغير التراكيب.

ومن خلال هذا نستنتج أن الأساس من رصد التغيرات هو الكشف عن هذه المؤثرات المختلفة التي تؤدي إلى مثل هذا التغير وهذه المؤثرات هي العوامل **فقضية العامل** إذن تبحث في **البنية العميقة** أو **الجانب العقلي** أو **الإدراكي في اللغة** أي أن للعقل فيها نصيب واضح لما فيه من حديث عن التَأثير والتأثُر.

3-3-1-3 قاعدة إعادة الترتيب (التقديم والتأخير):

يعد الترتيب من أبرز عناصر التحويل وأكثرها وضوحا لأن المتكلم يعمد إلى مورفيم حقه التأخير فيما جاء عن العرب "فيقدمه أو إلى ما حقه التقديم فيُؤخره طلبًا لإظْهار المعاني فِي النَّفس".[1]

وغالبا ما يكون هذا التبديل في المواقع للعناية والاهتمام بالمقدم فالعرب إن أرادت الاهتمام بشيء قدَّمته وجعلته في موقع الصدارة وكذلك يأتي التقديم والتأخير لتحرير المعاني وضبطها.

فقد أشار سيبويْه إلى "أهمية التقديم والتأخير في المعنى" وفي هذا الصدد نجده يقول:

"فإن قدمت المفعول وأخرت الفاعل وجرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضَرَبَ زَيْدًا عَبْدَ الله؛ لأنَّك إنَّما أردت به مؤخرا ما أردت به مقدما، ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه، وإن كان مؤخرا في اللفظ، فمن ثم كان حد اللفظ أن يكون فيه مقدما وهو عربي جيد كثير، كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أعني، وإن كان جميعا يهمَانهم ويعنيانهم".[2]

فالتقديم والتأخير عنده إذن يتعلق بالبنية الداخلية المرتبطة بالمعنى في ذهن المتكلم.

1- خليل أحمد عمايرة في نحو اللغة وتراكيبها، عالم المعرفة، جدة، السعودية، ط1، 1994م، ص89

2- سيبويْه، الكتاب، مرجع سابق، ج 1، ص 34

وكذلك تحدَّث عبد القاهر الجُرجاني عن قواعد التَّقديم والتَّأخير، "وميز بين تقديم على نية التأخير ومثال ذلك:(زَيْدٌ مُنطَلَق) و (مُنطلق زَيْد)، ففي الجملة الأولى زيد مبتدأ ومنطلق خبر له، أما في الجملة الثانية فضل زيد مبتدأ مؤخرا وضل منطلق خبرا له وهذا التقديم والتأخير لا يؤدي إلى تحولات قواعدية وبين تقديم لا على نية التأخير ومثال على ذلك (زَيد منطلق) و (مُنطلق زيد) ففي هذا التَّقديم والتَّأخير يتم تغيير حكم كل واحد منهما، فزيد في الجملة الأولى مبتدأ والمنطلق خبر له وفي الجملة الثانية أصبح المنطلق مبتدأ وزيد خبر له وهنا أدى إلى تحولات قواعدية".[1]

3-3-1-4 الحذف:

من المعلوم أن اللُّغويون قسَّموا الدلالة إلا أقسَام عدَّة منها الدلالة اللغوية والدلالة الصوتية والدلالَة السياقية وهذه الأخيرة تدفع المتكلم في كثير من الأحيان إلى الاختصار أي أنَّه يستطيع أن يحذف بعض عناصر الجملة بدليل وإذا كان هذا الحال فأنه لا يجوز الحذف إلا بوجود قرينه دالَّة على المحذوف[2].

وقد تحدث أصحاب المدرسة التوليدية التحويلية عن الحذف وبينوا أن الاختلاف حين يطال الجملة يصبح لها مستويان: أحدهما غير منطوق به وهو ما يسمونه البنية العميقة وثانيهما منطوق وهو ما يسمى بالبنية السطحية، وتخضع مثل هذه المصطلحات لما يسمى عند اللغويين العرب "**بالأصل** أو **الأصل المقدَّر** وكلها ظواهر تقوم في معظم جوانبها التفسيرية على أساس عقلي".[3]

1- حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مرجع سابق، ص44.

2- محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل الدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشرق، مصر، ط1، 2000، ص 130. [بتصرف]

3- مصطفى النحاس، من قضايا اللغة، مطبعة الفيصل، الكويت، ط1، 1990م، ص 09.

وقد التفت النحاة القدماء إلى الظواهر الحذف ووضعوا لها قواعد مبنية على إدراك الاستعمال العربي وليس على مجرد التقدير فذكر **سيبويْه** "قواعد الحذف المبتدأ والخبر والمضاف وحروف الجر وغيرها".[1]

ومثال الحذف المسند (الخبر) قول **عمرو بن قيس:**

"**نَحْنُ بِمَا عِنْدَنا وَأَنْتَ بِمَا عِنْدَك رَاضِـــــي وَالرَّأيُ مُخْتَلِفٌ**"[2]

فنحن: مبتدأ، والخبر محذوف تقديره: **راضون.** أي: نحن بما عندنا راضون.

3-3-1-5 قواعد الزيادة أو الإقحام:

تعد الزيادة عنصرا من عناصر التحويل وهي إلى الجملة النواة من كلمات يعبر عنها النحاة بالفضلات، ويعبر عنها البلاغيون بالقيد وهي تضاف إلى الجملة الأصل لتحقيق زيادة في المعنى فكل زيادة في المبنى تقابلها زيادة في المعنى ومثال ذلك **حَضَرَ محمدا ثم نضِيف باسمًا** أي هنا نبين حال محمد حينما حضر.[3]

3-4 المنهج التداولي:

إنَّ إمعان الَّنظر فيما قدمه اللغويون العرب من أسس و تنظيرات نجدها تمثل مبادئ ومسائل هامة التي يمكن أن يجمعها موضوع التداولية اللِّسانية؛ فلقد اهتم العرب بكل ما يرتبط **بالتواصل اللُّغوي** وذلك من خلال الاهتمام بالسامع واعتبار المخاطب وبيان دور المتكلم في صياغة الخطاب، وإنتاجه والإلمام بكل العناصر الفاعلة وكذلك رصدهم لمعايِير الصِّدق والكذب في الأساليب وفي الشعر وبهذا نجد أنه قد تعددت أشكال الاهتمام بدراسة الخطاب والإقناع عند العرب فتناولوا نص

1- عبده الراجحي النحو العربي والدرس الحديث، مرجع سابق، ص150.

2- عبده الراجحي النحو العربي والدرس الحديث، مرجع سابق، ص151.

3- خليل احمد عمايرة، في النحو اللغة وتراكيبها، مرجع السابق، ص 97. [بتصرف]

الخطاب في ذاته ودرسوا ما يرتبط بالمخاطب وطريقة أدائِه والمخاطب وطريقة تلقيه ومطابقة الخطاب لمقتضى الظاهر ومخالفته، وبهذا نجد أن العرب قد تنوعت مجالات اهتماماتهم وذلك بدراسة كل أشكال الخطاب وأن كل هذه المسائل التي تم ذكرها تندرج تحت إطار موضوع التداولية اللِّسانية.

أمَّا الحديث عن **أسبقية العرب لمعرفة أصول هذا الاتجاه** يقول **سويرْتِي**" إنَّ النحاة والفلاسفة المسلمين والبلاغين والمفكرين ما رسوا المنهج التداولي قبل أن يذيع صيته بصفته فلسفة وعلما ورؤية واتجاها أمريكيًا وأوروبيًا فقد وظف **المنهج التداولي** بوعي في تحليل الظواهر والعلاقات المتنوعة".[1]

وكذلك عرض **محمد سويرْتِي** لأهم النقاط المشتركة بين الدراسات اللغوية القديمة والمنهج التداولي منها "أنَّ دراسة اللغة في التراث العربي ميزتها بعض السمات التِّي تعد من أهم مبادئ التداولية الحديثة وهي":[2]

- أنَّ التكلم يأتي لغايات وأهداف من أجل الحصول على فائدة.
- للمتحاورين دور هام في إضافة دلالات أخرى غير ظاهرة على الملفوظات.
- تعطي البلاغة العربية دورا هاما للسياق وذلك من خلال اعتمادها على مبدأ لكل مقام مقال.

وهنالك أيضا بعض نقاط التلاقي بين ما تناوله العلماء العرب القدامى وبين ما يقترحه الوظيفيون المحدِّثون وفلاسفة اللغة العادية وهي:

- دراسة ظواهر الإحالة أو تحليل العبارات اللُّغوية حسب نوع إحالتها وهذا ما اقترحه الوظيفيون المحدِّثون بشأن تحليل اللُّغة.
- الاهتمام بدراسة أفعال الكلام أي الاهتمام بسياق الكلام من خلال ربط خصائص البنية بالأغراض.

1- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، 2000م، ص139.
2- المرجع نفسه، ص139.

- اللغة وسيلة للتعبير عن الأغراض وتعريف ابن جني للُّغة "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم."[1]

وهذا التعريف ليس ببعيد عما تقوله التداولية وذلك من خلال أن وظيفة اللغة الأساسية هي وظيفة تعبيرية تبليغية.

أمَّا فيما يخص الحديث عن قيمة المنهج التداولي فيرى **طه عبد الرحمن** أنَّه "لا سبيل إلى معرفة الممارسة التراثية بغير الوقوف على التقريب التداولي الذي يتميز عن غيره من طرق معالجة المنقول، باستناده إلى شرائط مخصوصة يفضي عدم استيفائها إلى الإضرار بوظائف المجال التداولي فضلا عن استناده إلى آليات صورية محددة".[2]

من خلال هذا القول نستنتج أنه يدعو إلى معرفة التفكير التداولي الموجود في التراث وذلك من خلال ربطها بمستجدات وآليات تجعلها تقترب بوضوح من رؤية اللِّسانيات الحدِيثة.

3-4-1 مصادر التفكير التداولي عند العرب:

تعدَّدت مصادر التفكير التداولي عند العرب وذلك لأننا نجدها متناثرة في عدة مجالات منها البلاغة وعلم النحو والخطابة بالإضافة إلى ما قدَمه علماء الأصول وسنقتصر هذا على ذكر أقرب المصادر والمباحث من اللِّسانيات التدَّاولية ونجمعها في مبحثين أساسين وهما البعد التداولي للبلاغة وكذلك البعد التداولي لنحو العربي.

3-4-1-1 البلاغيون:

تعد **البلاغة** من أهم الأسس التي **تبرز العلاقات التداولية** في اللغة لأنها تهتم بدراسة التعبير من مختلف مستوياته اللفظية والتركيبية والدلالية فإذا كانت التداولية تعني بدراسة اللُّغة أثناء

1- ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ج1، ص44.

2- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، دت، ص16.

الاستعمال فإنَّ البلاغة هي معرفة باللغة أثناء استعمالها، فهي تعد بحق ما يعبر عنه **بفن القول** وهذا الأخير يشمل على مجالين واسعين من مجالات اللِّسانيات التداولية، فالفن مرتبط بالذوق والاستخدام الشخصي للغة وهذا الأَخير نجده في إطار عام للتداولية والذي حدده **بيرس** (Peirce) في دراسة العلامات وعلاقتها بمستعمليها؛ أمَّا القول فيتمثل في الأداء الفعلي[1]للغة فالتداولية إذن من أهم وظائفها أن تدرس اللغة أثناء الاستعمال ومن أبرز عناصر التداول في البلاغة العربية هي الاهتمام **بالمتكلم والسامع والمقام** وهنا سنبين مجال ودور كل عنصر من هذه العناصر في إطار البلاغة العربية وبما توصل إليه المنهج التداولي الحدِّيث وهي كالتَّالي:[2]

-**المتكلم:** ركزت البلاغة على المتكلم بوصفه منتج الخطاب وكذلك بإمكانه تحديد الدَّلالات ومقاصدها فالمتكلم هو المسؤول الأوَّل في العملية الاتصالية فهو يقوم بإرسال رسالة لغوية من أجل التأثير في المتلقي وإقناعه، فالوظيفة الأساسية للبلاغة هي الإقناع والإقناع هو "حوار بين طرفين بهدف تسليم أحدهما برأي الأخر".[3]

وظيفة البلاغة الأساسية إذن هي الإفهام والإقناع، وفي الأخير يتجلى لنا البعد التداولي فالإقناع وظيفة تداولية.

- **السامع:** إذا انتقلنا إلى السامع فتظهر أهميته أنه شريك في العملية التواصلية فقد حظي السَّامع بأهمية في الدرس البلاغي العربي لا تقل عن أهمية المتكلم؛ ولئن كان المتكلم هو منشئ الخطاب ومنتجه فان السامع هو من ينشأ له الخطاب ومن أجله، لأن الخطاب في حد

1. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، مرجع سابق، ص 155. [بتصرف]
2. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، المرجع السابق، ص 163. [بتصرف]
3. حمد درويش النص البلاغي في التراث العربي والأوروبي، دار غريب النشر والتوزيع، 96، 1998م، ص9.

ذاته يكون في أغلب الحالات بحسب ما يريد السامع لا المتكلم، وتلّك سمة اللِّسانيات التَّداولية الحديثة التّي تتقاطع فيها مع البلاغة العربية، بحيث أنها تعطي أهمية للمخاطب.

- **المقام:** قارن صلاح فضل بين المفاهيم التَّداولية الحديثة وبين فكرة مقتضى الحال في البلاغة العربية وذلك بقوله؛ "ويأتي مفهوم التَّداولية هذا ليغطي بطريقة منهجية منظمة المساحة التي كان يشار إليها في البلاغة القديمة بعبارة مقتضي الحال وهي التّي أنتجت المقولة الشهيرة في البلاغة العربية أنه لكل **مَقام مقَال**"[1].

وتمَّت دراسة الظاهرة أي المقام ومقتضى الحال ضمن مباحث علم المعاني الذي يعرفه **الخطيب القزويني** بأنه؛ "علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق مقتضي الحال ..."[2]

كما يقدم محمد مفتاح تعريفا لتَّداولية بأنَّها؛ "التأثير المتبادل بين المرسل والمتلقي في حالة حضور أو غياب باستعمال الأدلة اللغوية، مطابق لمقتضي المقام والمقال"[3].

إذن اهتمام البلاغة **بمطابقة المقام لملتقى الحال** يثبت **البعد التداولي للبلاغة العربية** لأن فكرة مقتضى الحال تداولية أساسا حيث تجلت من خلال الشروط التي يكون بها الخطاب مطابقا للحال، أي أنَّ البلاغة تولي اهتماما للسياق وظروف إنتَاج الخطاب وتراعي أحوال المخاطبين.

3-4-1-2 النحاة:

تطرق علم النحو لدراسة البنية اللغوية ولكنه لم يغفل أحوال الاستعمال المختلفة لهذه البنية كما أنَّه أهتَّم بمسائل مرتبطة بالمتكلم بعده منتج الخطاب وذلك لأنه له أثر على البنية ذاتها وكذلك على

1. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، مرجع سابق، ص 192
2. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م، ص 04.
3. محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري، مركز الثقافي العربي المغرباء، 2005م، ص138 .

السامع ونص الخطاب فاللُّغة ليست بني وتراكيب مستقلة بذاتها بقدر ما هي قائمة على الأداء الفعلي الذّي تتضمنه.[1]

وكذلك تحدث النحاة عن الوحدات اللغوية نحو الضمائر وأسماء الإشَارة والظروف الزمنية والمكانية وغيرها من الوحدات التي لا تتحدَّد مدلولاتها إلاَّ بالنَّظر إلى عناصر المقام والعبارات التي ترد فيها وهي بذلك أنَّ الدلاَلات تداولية فقد اشترك في دراستها النحويون قديما واللِّسانيين والتَّداوليين حديثا.[2]

وفي هذا السياق نجد **سيبويْه** الذّي تحدث عن **الجانب لاستعمالي للغة** وذلك من خلال ما "رسمه في **باب الاستقامة** حيث جعل المعنى في العربية ينقسم إلى خمسة أقسام":[3]

مستقيم حسن مثل: أتيتك أمس، سآتيك غدا.

محال: أتيك غدا، سآتيك أمس.

مستقيم كذب: حملت الجبل، شربت ماء البحر.

مستقيم قبيح: قد زيدا رأيت.

محال كذب: سوف اشرب ماء البحر.

وما رسمه **سيبويْه** في باب **الاستقامة** يقدم نموذجا على استناده للسياق ويشبه إلى حد بعيد إلى ما تذهب إليه **التداولية** وفي هذا يقول الباحث **مقبول إدريس؛** "جرت العادة أن ينسب اللَّحن الخطأ أو يضاف إلى اللغة ويقصد بها غالبا خرق جانبها النحوي أو الصرفي بعض الأحيان، غير أني أرى أنَّ

1- خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، مرجع سابق، ص217. [بتصرف]

2- المرجع السابق نفسه، ص229.

3- سيبويه، الكتاب، ج1، مرجع سابق، ص25-26.

هذا اللحن قد يعتري مستويات عدة على جهة التوسع ومن بينها المستوى التَّداولي التكلمي ومرجعي في هذا طرح كلام سيبويْه ونظره النحوي الذي تنسب هذه الدراسة عليه من خلال عمله..." [1]

من خلال ما سبق نلاحظ أن النحاة عرضوا الدراسة اللُّغوية حال استعمالها وذلك بالنَّظر إلى كل ما يرتبط بشروط الإبلاغ والتواصل وكذلك أن البلاغة العربية لم تغفل شروط هذا الاتصال وظروف أدائه من أحوال مختلفة للمتكلمين وكذلك ما يرتبط بالمعنى وملابساته ومعرفة أقدار السامعين ومنازلهم وبهذا نجد أنها تتقاطع مع كثير من المجالات التي تخص اللِّسانيات التَّداولية الحديثة.

1- مقبول ادريس، البعد التداولي عند سيبويه، عالم الفكر، العدد1، المجلد33، يوليو، سبتمبر، 2010م.

نتائج:

وصفوة القول أنَّ العرب قد أبدعوا في عدّة دراسات لغوية نحوية كانت أم صرفية ولم يغفلوا عن الجانب الصوتي منها، ولا يسعنا القول إلا أن الدراسات اللغوية العربية قد بدأت وصفية ثم انتهت إلى المعيارية، ففي بدايتها اعتمدت على استقراء المادة اللغوية من مصادرها الأصلية (سماع) (المشافهة) ثم استنبطت منها القواعد وبعد ذلك أخذت القواعد التّي انتهت إليها وأخضعت لها المادة اللُّغوية فانقلب الميزان من **الوصف إلى المعيار**.

كما يجب أن ننوه بأن هناك بذور أوَّلية للمنهج التاريخي في الدرس اللُّغوي القديم ومن ذلِك حديثهم عن تباين اللَّهجات وإشارتهم إلى أثر الزمن في تحول الصيغ والتراكيب وكذلك نجد أنَّه هناك إشارات للدِّراسة المقارنة في التراث العربي ومن ذلك جُملة منَ الاسّتشهادات التي أوردناها سابقا غير أنَّ الذّي يجب أن نؤكد عليه هو أن المبادئ والأسس التي ينادي بها التَّحويليون لا تختلف إجمالا مع ما جاء به نحويُّو العَربية، وكذلك اهتم العرب بالمعنى وسياق الكلام وبدراسة أشكال الخطاب وهذه المسائل تندرج ضمن التَّداولية.

الفصل الثاني

قضايا اللسانيات العربية الحديثة

توطئة:

إنَّ المتتبع لتاريخ الدراسات اللُّغوية منذ نشأتها سيُلاحظ أن كل دراسة وفي كل عصر كان لها هدف معين، فالدّراسات القديمة كانت في معظمها لغرض ديني؛ فهي منذ الهنود للمحافظة على لغة دينهم وعلى كتابهم المقدس –خاصة المعجمية منها–لأنهم لا يسمحون بالأخطاء في لغتهم، وكذلك عند الإغريق وغيرهم من الشعوب، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح في الدِّراسات العربية القديمة، حيث كان الهدف الأساسي منها هي الأخرى المحافظة على القرآن بالدرجة الأولى وفهمه ثم المحافظة على لغته.[1]

و الدِّراسات الغربية الحديثة هي الأخرى لها غاية محدّدة، حيث جاء في محاضرات دي سوسير أنَّ الهدف "من اللّسانيات هو معرفة الألسنية من حيث هي ظاهرة بشرية عامة، واكتشاف القوانين الضمنية التّي تحكم الظاهرة اللُّغوية وضبط سماتها الصوتية التركيبية و الدلالية للوصول إلى قوانين كلية للُّغة وشرح خصائص العملية الكلامية و تفسير العوائق العضوية والنفسية و الاجتماعية المعرقلة لأدائها، وبناء نظرية لسانية لها صفة العموم؛ إذْ يمكن على أساسها دراسة جميع اللُّغات وتاريخها بسرد تاريخ الأسر اللُّغوية وإعادة بناء اللُّغات الأم في كل منها ما أمكنها ذلك".[2]

وما زال البحث متواصلا لتحقيق هذه الغاية، ولما كانت كل الدّراسات لها غاية محدَّدة وتتخذ موضوعا معينا فإنَّه من شأن كل الدراسات اللغوية العربية الحديثة أن تكون لها هي الأخرى غاية وموضوع محدد لكن ليس من السهل تحديد هدف وغاية الدراسات اللغوية العربية الحديثة لأن هذه الأخيرة أثارت الكثير من التساؤلات وخضعت للكثير من الدراسات التي أدت في النهاية إلى ترتيبها وتصنيفها في اتجاهات مختلفة، وهذه التصنيفات يمكن القول عنها أنها تتشابه لأنها نتيجة لمقولات

1- احمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، دار عالم الكتب، القاهرة، ط8، 2003، الفصل الثاني من الباب الأول، الباب 2. [بتصرف]

2- دي سوسير، دروس فالألسنية العامة، ترجمة، القرمادي صالح، الشاوش محمد، عجينة محمد، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس، 1985.

قدمتها الدراسات العربية نفسها وهذه المقولات حكمت الدَّرس اللّساني العربي الحديث، وهي مرتبطة بسعي اللّسانيات العربية إلى تسويغ مشروعية وجودها في الثقافة العربية وذلك من خلال:

- القول بعدم كفاية النموذج التقليدي.
- القول بضرورة تبني المنهج الوصفي في الدراسة اللَّسانية.
- القول بحاجة اللّغة إلى إعادة الوصف من خلال النظرية اللّسانية الغربية الحديثة.

وقد نتجت عن هذه المقولات مواقف فكرية متباينة في تصورها لطبيعة العمل اللّساني العربي وهدفه وهي:

- موقف الثورة على كل المواريث.
- موقف الجمود عند التراث.
- موقف حاول التوفيق وتوصيل الماضي بالحاضر.

وانطلاقا من هذه المواقف صنَّف الباحثون الكتَابات اللّسانية العربية الحديثة؛ حيث أن الموقف الثائر على المواريث يقدم الدراسات اللسانية الغربية الحديثة كبديل، ويقدم تعاريف بمناهجها ومؤلفاتها ويطلق على هذا النوع من المؤلفات الكتابات التمهيدية، أما موقف التراث فإنه يتبنى آراء التراث العربي، ويعمل على إعادة قراءاته، ويطلق على هذا النوع من المؤلفات اسم لسانيات التراث، وموقف التوفيق يحاول دراسة اللُّغة العربية من خلال تطبيق مناهج حديثة و يطلق على هذا النوع من المؤلفات اسم "لسانيات عربية" كونهم ينطلقون من التراث –اللغة العربية ودراستها–ويطعمونه بمناهج و نظريات حديثة، كما يحاولون تطبيق المناهج الغربية الحديثة على نماذج عربية و ذلك حال معظم الدّراسات لأن أعلام اللسانيات ينهضون في هذا المسار اللساني المعاصر لإعادة تأسيس هذا العلم الوليد

ويذهبون في ذلك إلى مذهبين[1]:

1- عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا، ط1، 1981، ص15 [بتصرف]

الأول: مذهب القراءة المجردة الذي يقوم على قرض مقولات الفكر المعاصر على الفكر اللغوي العربي القديم من أجل تقييمه من وجهة نظر التصورات الفعالة.

أمَّا **الثاني:** فيتمثل في محاولة اللّسانيين قراءة التراث اللُّغوي العربي ومحاولة البحث عن أصوله قبل دي سوسير ورجوعا بالنظرية إلى روادها الحقيقيين.

وبالنسبة للدّراسات العربية الحديثة فإن معظم الآراء و الدّراسات تكاد تجمع على أنَّ الاتجاه الذّي يسعى إلى تطعيم القديم بالجديد هو الاتجاه من نشأته أن يقدم الجديد و إن كان البعض الآخر يراه لا يبتعد هو أيضا عن الاتجاهين السابقين فـ "تراثا أحد رجلين فإما ناقل لفكر غربي، و إما ناشر لفكر عربي قديم، فلا النقل في الحالة الأولى ولا النشر في الحالة الثانية يصنع مفكرا عربيا معاصرا، لأننا في الحالة الأولى سنفقد عنصر العربي وفي الحالة الثانية عنصر المعاصرة، والمطلوب هو أن نستوحي لنخلق الجديد سواء عبرنا المكان لتنقل عن الغرب أو عبرنا الزمان لننشر عن العرب الأقدمين."[1]

وسنحاول من خلال هذا الفصل التعمق بعض الشيء في هذه القضايا المتعلقة بالدراسات اللسانية العربية الحديثة من خلال الحديث عن قضايا الدّرس اللّساني العربي الحديث، وعن النشاط اللساني العربي الحديث وصوره.

1- مدخل مفاهيمي لمصطلحات العنوان:

يتطلب تشخيص واقع الدَّرس اللساني العربي الحديث مصادر تاريخية ترجع بالأمور إلى أصولها لذا لابد من التطرق لتحديد اللّسانيات العربية الحديثة وحدود الدرس اللّساني "تاريخه وتطوره".

1- زكي نجيب محفوظ، جديد الفكر العربي، ص-254.

1-1 مفهوم اللسانيات:

تعرف اللِّسانيات عادة بأنَّها "الدراسة العلمية للسان" ولكن هذا التعريف عام جدا، ولا يحدد اتجاه هذه الدراسة ونوعها واهتماماتها-**فهل كل ما يدرس، بطريقة علمية، جانبا من جوانب ما ينتجه البشر من كلام يعد جزءا من اللسانيات؟**

الجواب عن هذا التساؤل هو: لا، فاللِّسانيون أنفسهم يرفضون إدخال الصوتيات الفيزيائية (حتى وان استعملوا الكثير من نتائجها) ضمن مواد علمهم، كما أنهم همشوا الدراسات الاجتماعية الخاصة باللغة والدراسات النفسية التي تهتم بالكلام ففضلوا أن تكون الأولى اختصاصا سموه علم اللسان الاجتماعي والثانية ميدانا لقب بعلم اللغة السيكولوجي.

ومن خلال هذا يظهر لنا أنَّ اللِّسانيات علم قائم بذاته، تستفيد منه بقية العلوم وهو يستعمل منهجية خاصة ويهدف إلى أغراض معينة.

2-1 مفهوم اللسانيات العربية الحديثة:

إنَّ الحديث عما يعرف باللّسانيات العربية الحديثة أو الدّرس اللّساني العربي الحديث، ينبغي أن يقتصر على جملة من المؤلفات والدراسات اللسانية التي ألفها اللسانيون العرب منذ منتصف الأربعينات من القرن العشرين وفيها بدأ الاتصال والتعرف على مناهج النظر اللساني الغربي الحديثة والدراسات اللسانية العربية المبكرة التي تبنت المناهج الغربية لم تعرف مصطلح اللسانيات إلا في أواسط الستينات.

تحدد بدايات إنتقال الفكر اللُّغوي الغربي إلى ميدان التفكير اللغوي العربي ببداية الاتصال الفعلي بالحضارة الغربية في العصر الحديث.[1]

ويمثل النموذج المصري تحديد صورة لنشأة العلاقة بين الباحث العربي واللسانيات الغربية الحديثة على الطريقة النمطية؛ "حيث انعقدت صلة الجامعات المصرية بالدرس اللساني الغربي

1- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط العربي.ص12. [بتصرف]

الحديث منذ مطلع الأربعينات، أما الشخصية الرئيسية التي تمثل نقطة هذه الصلة فهو "جون روبرت فيرث" الذي كان أستاذا للسانيات العامة في جامعة لندن ما بين عامي 1944 و1960".[1]

وعلى يد هذا العالم وتلامذته في مصر بدا التيار اللساني الأساسي يمد رافدا يتسلسل في استحياء من اللسانيات الفرنسية "جوزيف فندريس" و "أنطوان ميبه"، واتخذت اللسانيات الأمريكية سبيلها في النهاية من خلال المتابعة والجهد الذاتي لتلامذة فيرث، ثم على يد العائدين من أمريكا في الستينيات، ومعظمهم من أقسام اللغة الإنجليزية في الجامعات المصرية[2].

برز التأثر بهذا الفكر في كتابات رفاعة الطهطاوي، الذّي دعا إلى "إنشاء مجمع للغة العربية على غرار المجمع العلمي الفرنسي، وظهر هذا التأثر أيضا في كتابي جرجي زيدان "الفلسفة اللغوية و الألفاظ العربية" (1886)، و اللغة العربية كائن حي (1904)، ويبدو فيهما متأثرا بالنزعة الداروينية التي سادت آنذاك، و بنظرية النشوء والارتقاء، و نظرية النمو التلقائي للكائنات؛ إذ تبنى نظرية اللغات المرتقية واللغات غير المرتقية، ونظرية المقطع الأحادي التي تفسر تولد الكلام، وحاول البحث في أصول العربية و نشأتها، مع مقارنتها بشقيقاتها من اللغات السامية، معتمدا النظريات التي سادت في نهاية القرن التاسع عشر".[3]

وكان المؤثر الفعلي في البحث اللّغوي العربي هو الفيلولوجيا العربية؛ إذ أدخل المستشرقون الألمان نمط التفكير الفيلولوجي إلى البلاد العربية، وشكلت بحوثهم إطارا مرجعيا لجملة من البحوث والدّراسات اللّغوية العربية، ويمكن عد سلسلة التأليف اللغوية التّي اتخذت من فقه اللّغة عنوانا لها أو نموذجا لهذا التأثير بدءا بكتاب "**علي عبد الواحد وافي**" فقه اللغة الصادر عام1937[4].

1- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومثاقفات، مرجع سابق، ص20[1]

2- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، دراسات ومثاقفات، المرجع السابق، ص20. [بتصرف]

3- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، مرجع سابق، ص12.

4- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث المرجع السابق، ص13. [بتصرف]

وفي الوقت نفسه، نبه باحثون عرب إلى ضرورة إعادة فهم اللّغة العربية من خلال ربطها بعائلة الساميات، نجد ذلك في كتب الأب **أغسطين مرمرجي الدومينيكي:**" المعجمية العربية على ضوء الثنائية والألسنية السامية (1937)، وكتاب: هل العربية منطقية أبحاث ثنائية السنية (1947)، وكتاب: معجميات عربية سامية (1950)، ثم كتاب: **عبد المجيد عابدين** المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية (1951)". وهذه الكتب تمثل نموذجا آخر لتأثير الفيلولوجيا في البحث اللغوي العربي، فضلا عن أن جملة من البحوث العربية التي اتجهت بالنقد إلى النحو العربي، عُدَّتْ متأثرة بتصورات المستشرقين في ذلك، وذلك ما لقيه كتاب **إبراهيم مصطفى** "إحياء النحو" (1937) من رفض ونقد وجدل[1].

اللُّغويون العرب في هذه المرحلة المبكرة لم يتبينوا الفرق بين مجال الفيلولوجيا بالمفهوم الغربي و بين المفاهيم التي ورثوها عن اللغويون العرب القدماء، و التي تدخل في إطار فقه اللغة من قبيل المفاهيم التي قدمها **ابن جني** [ت392ه]، في كتابه "الخصائص"، **وابن فارس** [ت395ه]، في كتاب: " الصاحبي في فقه اللغة و سنن العربية في كلامه " وقد وقع في هذا الخلط الكثير حتما كتب في هذا المجال، بدءا ب**علي عبد الواحد وافي**، حين ترجموا مصطلح الفيلولوجيا بـ فقه اللغة لكن فريقا آخر أتى بعد هؤلاء، محمود السكري في كتابه: [علم اللغة] مقدمة للقارئ العربي 1962 و **محمود فهمي حجازي** في كتابه: [علم اللغة العربية]1970، وذلك لما تيسر لهم من اطلاع على المناهج الحديثة[2].

وبالتالي فقد وقع علماء اللغة العربية في اختلاف كبير بين هذه المناهج والمصطلحات مما أدى إلى اختلاف الاتجاهات.

1- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني الحديث، مرجع سابق، ص-13. [بتصرف]

2- المرجع نفسه، ص13. [بتصرف]

2-الحدود التاريخية ومكانة اللسانيات العربية الحديثة:

إذا كانت اللّسانيات العربية الحديثة ارتبطت بنقل نتائج البحث اللّساني الغربي الحديث، فإنّ نشأتها تحدد بعودة الباحثين المصريين من الجامعات الأوروبية؛ حيث درسوا المناهج اللّسانية الغربية الحديثة، وبدؤو نشر بحوثهم اللّسانية منذ ذلك التاريخ.[1]

وتحديد ارتباط اللسانيات العربية الحديثة بنقل نتائج البحث اللساني الغربي الحديث، وبعودة اللسانيين المصريين من الجامعات الأوروبية يعد نوعا من التحديد في كتابة تاريخ اللسانيات العربية الحديثة.

وإذا كانت لحظة نشأة اللسانيات العربية هي تاريخ صدور أول كتاب تبنى المناهج الغربية اللسانية. فتحدد ما بين [1946-1941]، وهي المدة التي يرجح فيها صدور كتاب "الأصوات اللغوية" لإبراهيم أنيس، الذي يعد أول كتاب عربي حاول تطبيق النظرية الغربية وتحديدا نظرة البنيوية في وصف أصوات اللغة العربية، وأسبقية هذا الكتاب لا تحدد بوضوح، إذ جاءت طبعته الأولى من دون تاريخ، وقد تعددت الآراء في تاريخ هذه الطبعة إذ ترددت بين سنتي 1955 و1946.

يرى حلمي خليل "أن كتاب الأصوات اللغوية هو أول كتاب للدكتور إبراهيم أنيس وأن طبعته الأولى كانت سنة 1947، أما كتابه الثاني في اللهجات العربية فقد طبع أول مرة 1950 سنة".[2]

ويرى عبد السلام المسدي أن كتابه في **اللّهجات العربية** هو أوَّل كتاب أصدره إبراهيم أنيس؛ أي أنَّه يأتي قبل كتاب الأصوات اللُّغوية، فهو يرى أن الطبعة الأولى منه كانت سنة 1946 في حين أن الطبعة الأولى للكتاب الثاني كانت سنة 1950".[3]

1- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني الحديث، مرجع سابق، ص18. [بتصرف]

2- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة البنيوي، دراسة في الفكر العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، مص، دط، 1996، ص139.

3- عبد السلام المسدي، مراجع اللسانيات، الدار العربية للكتاب، دط، 1989، ص22.

لكن فاطمة الهاشمي بكوش ترجح أن كتاب "الأصوات اللّغوية" أسبق من كتاب في اللهجات العربية ودليلها أو حجتها في ذلك مستمدة من كتب إبراهيم أنيس ومما ورد فيها فالطبعة الأولى من في اللهجات العربية جاءت خلوا من حرف الجر، أي اللهجات العربية، وفيها يشرح الدكتور إبراهيم أنيس دواعي تأليفه، والمشكلات المنهجية التي اعترضته. أما الطبعة الثانية فجاءت بإثبات حرف الجر (في) في العنوان، وفيها يقول "ظهر هذا الكتاب للمرة الأولى منذ ست سنوات"[1]، ويذكر في نهاية المقدمة تاريخا صريحا هو سبتمبر من سنة 1952، وبذلك فإن الطبعة الأولى في اللهجات العربية كانت سنة 1946.

وفي هذه الطبعة الأولى من كتاب في اللهجات العربية يشير الدكتور إبراهيم أنيس إلى كتابه الأصوات اللغوية في مواضع مختلفة هي الصفحات 15، 39، 44، 52، 69، 71، 84، 94، 95، 97، 105، 108، 121، 124، 125، 131، 134، 138، 169، 174، 177.

وبالتَّالي من خلال هاتين الحجتين ترى فاطمة الهاشمي بكوش أن كتاب الأصوات اللغوية كان أسبق من كتاب في اللهجات العربية.

أما عن تاريخ صدور كتاب الأصوات اللُّغوية مقارنة بكتاب في اللَّهجات العربية فإنه "إمّا في السنة نفسها (1946) أو قبل ذلك. وإذا كان الدكتور إبراهيم أنيس بدأ نشاطه في التأليف بعد عودته من الدراسة أي في سنة 1941؛ فإنّ تأريخ صدور هذه الطبعة يتردد بين سنتي 1946و 1941 ".[2]

وبالتالي تحدد هذه الفترة كبداية للكتابَات اللّسانية العربية الحديثة.

بعد محاولة تحديد زمن ظهور الكتابات اللّسانية العربية الحديثة، فحاول معرفة كيفية تعامل الأوساط العربية معها، والمكانة التي حظيت بها.

1- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، مرجع سابق، ص19.

2- المرجع نفسه، ص20.

لا شك أنَّ أصعب الأمور بداياتها، وكذلك كانت بداية الكتابات اللّسانية العربية الحديثة لقد كان اللّسانيين العرب يتوجسون مما قد يجابهون به من ردود أفعال مناهضة لنشاطهم، سواء من المشتغلين باللغة أو من الجهات الجامعية والمؤسسات العلمية التي ترعى النشاط اللغوي.

فقد استّشعروا صعوبة تقديم المناهج اللّسانية الحديثة للقارئ العربِي، ولم تكن الصعوبة في عملية عرض هذه المناهج بقدر ما ارتبطت بإقناع الآخر بجدوى هذه العملية.

فتخوف اللسانيين العرب المحدثين كان من كيفية تقبل الأوساط العربية لهذه الأفكار الجديدة التي أتوا بها من العالم الغربي إلى العالم العربي الذي كان محصورا في قضايا النحو العربي، وفي القضايا التراثية الأخرى "والحقيقة أن لهذا الشعور ما يسوغه في وضعية الدراسات اللغوية في تلك المرحلة، إذ اتسمت بالجمود لولا محاولات متفرقة كان هدفها إحياء النحو، وإعادة صياغة قواعده. فقد ساد الاعتقاد، ولعله سائد لدى الكثيرين اليوم أيضا بأن علوم العربية بلغت النضج والاكتمال، وهو اعتقاد جعل العربي ينظر بقداسة للإرث اللغوي الذي خلفه القدماء".[1]

فالوضعية التي كان يعيشها الوسط العربي كانت هي سبب تخوف اللّسانيين العرب المحدّثين فهم يتخوفون من تقديم هذا المشروع الجديد على هذا الوسط ويصرح بعض اللّسانيين العرب في كتاباتهم بذلك فيقول محمود السعران أن أغلب المشتغلين باللغة في البلاد العربية "يرفض النظر في هذا العلم الجديد، أو لا يحاول تفهمه، أم يعجب أن ما في يده من علم قد يحل محله علم آخر حادث وافد من (البلاد الغربية) وخيرهم ظنا بهذه الدراسة الجديدة وبالقلة القائمة بها من أبنا العربية يعد علم اللغة أو بعض فروعه، كعلم الأصوات اللّغوية (ترفا) علميا لم يحن الأوان بعد للانّغماس فيه أو التطلع إليه".[2]

1- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، مرجع سابق، ص16.

2- مجمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، القاهرة، ط2، 1997، ص27.

"والصرف أو الاشتقاق ومعرفة الشوارد النادرة وحواشي الكلام، وتمييز الفصيح من غير الفصيح (...) وليس شيء من هذا، ولا بهذا كله، يكوِّن ما تعارف المحدثون في أوروبا وأمريكا على تسميته علم اللغة".[1]

فهذه الأسباب جعلت الدّارسين العرب يتخوفون مما سيقدمونه من دّراسات وأفكار جديدة لم تعهدها هذه الأوساط، وكانوا يدّركون في بعض الحالات أن محاولاتهم ستواجه بالرفض يقول عبد الرحمن أيوب في كتابه دراسات نقدية في النحو العربي "أما كيف يتلقى الناس هذا الكتاب فإني أعلم مقدما أن منهم من سيعتبره كفرانا بثقافتنا التقليدية، وتجريحا لسلفنا اللغوي الصالح"[2].

ولعل السبب في هذه النظرة إلى اللّسانيات الغربية الحديثة الظن السائد بأن اللّسانيات الغربية تستمد شرعيتها من دراسة اللّهجات على أساس أنها علم يقوم على دراسة الكلام البشري من دون تمييز أو انتقاء. مما جعل المشتغلين باللغة وغيرهم ينظرون إلى هذا العلم بشيء من الريبة والشك خاصة وأن الدَّرس اللُّغوي الحديث ارتبط عندنا بالجهد الاستشراقي عموما، وأن بعض اللّغويين العرب وظفه توظيفا خرج به عن المقصد العلمي الخالص وابتعد عن الموضوعية كما فعل أصحاب الدعوة إلى العامية[3].

فهذا أيضا سبب من بين الأسباب التي جعلت الأوساط العربية تتخوف من الدراسات اللسانية الحديثة، وقد أشار عبد الرحمن أيوب إلى ذلك حين تصدى لدراسة اللهجات العربية في ضوء اللسانيات، فقال "أن هذه الدراسة لا تزال في جامعات العالم العربي ومعاهده أمرا جديدا وغريب".[4]

1- مجمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص16.

2- عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط1، 1957، تقديم المؤلف.

3- عبد السلام المسدي، الفكر العربي والألسنية، أشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، سلسلة اللسانيات 4، 1978، ص15. [بتصرف]

4- عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، دط، 1986.ص01.

ويرى بأن السبب في ذلك هو وجود من يرى في دراسة اللهجات "دعوة للنهوض بها حتى تصل كلٌّ منها في موطنها محل العربية المشتركة".[1]

وليس هذا هو السبب الوحيد إنَّما هناك عوامل أخرى تتعلق بما كان سائدا أيضا في الأوساط العربية كنظرتهم إلى اللّهجات ودورها في الابتعاد عن الفصاحة. يقول عبد الرحمن أيوب "الأمر يتعلق بالنظرة التقليدية للّهجات، واعتبارها نوعا من الفساد الذي أصاب اللغة الفصحى، والذي يتحتم على من يهتم بأمر لغته وقوميته أن يجد له علاجا".[2]

وقد تبنت الجامعات و المعاهد في هذه المرحلة تلك النظرة التقليدية إلى المناهج اللّسانية الحديثة، ويظهر ذلك جليا في كتابات أعلام الدرّاسات اللّسانية العربية. يقول تمام حسان حين يذكر الصعوبات التّي اعترضته أثناء تدريسه لهذه المناهج بكلية دار العلوم، يقول "... و كنت أتولى تدريس علم الأصوات اللغوية لطلبة السنة الثانية بكلية دار العلوم بالقاهرة، فيما بين عامي 1959-1953 كان الاتجاه العام بين أساتذة الكلية في ذلك الحين هو إلى التشكيك في قيمة الدراسات اللغوية الحديثة (...) وكنت أبين في تدريس هذا الموضوع ما تتطلبه الفصحى من إعادة النظر في منهجها و طريقة تناولها، و في سنة 1959 تحولت عن قسم الدراسات اللغوية بكلية دار العلوم (وهو القسم الذي يعنى أساسا بالمناهج الحديثة في دراسة اللغة) إلى قسم النحو و الصرف و العروض، وهو المقابل التقليدي للقسم السابق الذكر، و كان من بين الدهاقين الذين يعيبون هذا الجديد، كبار رجال هذا القسم، و لقد أشفقت أول الأمر على ما يدور في رأسي من أفكار المنهج الوصفي أن تهب عليها رياح اللواقح و السلطة الرسمية و مطالب تنشئة الطلاب في النحو التقليدي".[3]

ومن هنا تتضح الصعوبات التي واجهت الدراسات اللُّغوية العربية الحديثة في بادئ الأمر بسبب كثرة الذين يعيبون هذا الجديد ويرفضونه، متمسكين بالمقابل التقليدي.

1- عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، ص01.

2- عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، المرجع السابق، ص01.

3- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1998، ص7.

3-أصناف الكتابة اللسانية الحديثة:

وجدت اللّسانيات العربية نفسها أمام ضرورة إقامة وضع جديد في البحث اللّغوي. وقيام مثل هذا الوضع كان مرتبطا بضرورة نقل اللّسانيات الغربية من سياقها المعرفي إلى سياق ثقافة أخرى هي الثقافة العربية، و بالتالي كان على اللّسانيين العرب أن يعيدوا النظر في الموروث اللُّغوي، و قد كان ذلك أدق مهمة واجهت مشروعَهم و كانت أساسية لتسوية مشروعية هذا الخطاب اللّساني الجديد، من خلال هذا القول يتبين لنا أن المقصود بالخطاب اللّساني العربي الحديث الخطاب الذي تعكسه الكتابات اللّغوية التي تستند نظريا و منهجيا للمبادئ التي قدمتها النظريات اللسانية في مختلف اتجاهاتها الأوروبية و الأمريكية في إطار ما أصبح يعرف باللسانيات العامة.

فيمكن أن نقول أنَّ صور النشاط اللّساني العربي تتمثل في اتجاهات حركة التأليف التي تنوعت بين مصنفات عنيت بدراسة مستويات اللغة العربية في ضوء الدراسات اللسانية الحديثة، وأخرى حاولت تقديم اللسانيات الغربية للقارئ العربي، ثم تلك التي كرسّت لنقد النحو العربي من وجهة النظر الحديثة، وبين حركة الترجمة التي لم تكن حركة واسعة.[1]

3-1 لمحة تاريخية عن بداية اتصال العرب بالغرب:

إذا رمنا التاريخ لبداية اتصال العرب بالحضارة الغربية زمانَ ما يعرف بالنهضة الأوربية فإنَّ الأمر ليس بالسهل، "والمرجح أن اتصال العرب بالثقافة الغربية، ضل محدودا ضئيلا حتى أواخر القرن الثالث عشر، ثم قويَ إثر حملة نابليون على مصر عام 1798، وبعثات محمد علي (كانت ولايته من 1805إلى1848)، فانتشار مدارس الإرساليات التي أنشأها الغربيون في الولايات العثمانية، ولاسيما سورية وفلسطين ولبنان.

1- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني الحديث، ص22. [بتصرف]

فاحتك العرب بالغربيّين الذين أقاموا في بلادهم، وبالثقافة الغربية التي حملتها إليهم الكتب والصحف الأجنبية التي قرأوها في لغاتها الأجنبية أو مترجمة".[1] لقد وقع هذا الاتصال تحت ظروف سياسية واقتصادية وعسكرية مميزة عرفها العالم العربي في تلك الفترة جعلت منه محل أطماع أوربا وجعلت فعل المثاقفة قسريا وفي اتجاه واحد، بحكم أن التبعية إنما تقع للمسيطر الآخذ بزمام الحضارة، وتبعا لذلك بدأ فعل الكتابة عند العرب رافعا لشعار التيسير والتخفيف من حيث طريقة تقديم العلوم والمعارف، مستفيدا في ذلك من مناهج الغرب في التأليف وطريقة التبويب وما شابه. وتسمى الكتابة التي أخذت بمناهج التأليف والتيسير فيها دون المساس بموضوع العلم بمرحلة الكتابة النهضوية.

3-2 الخطاب اللّغوي النهضوي: أنواعه وموضوعه وغايته ومنهجه:

يؤرخ للّنهضة العربية الحديثة منذ حملة نابليون بونابرت على البلاد العربية، ويطلق على هذه الحقبة الزمنية بعصر النهضة العربية الحديثة، والمعيار الذي تم على إثره هذا التصنيف معيار زمني، وهكذا العلماء يضعون معايير معينة لتصنيف الحقائق والأشياء، ومنه تقسيم الدرس اللغوي العربي الحدّيث إلى الأقسام السالف الإشارة إليها وعليه فالمراد "بالخطاب اللُّغوي النهضوي كل الكتابات التّي ظهرت في الفترة الممتدة ما بين بداية النهضة العربية ومنتصف القرن العشرين يبدأ بعمل رفاعة الطهطاوي (التحفة المكتبية لتقريب قواعد اللغة العربية/ 1869) لينتهي مبدئيا مع ظهور أول مؤلف عربي في علم اللغة الحديث في بداية الأربعينات من القرن العشرين مع علي عبد الواحد وافي"[2]؛ فهو بذلك مرتبط في بداية نشأته بعوامل: زمنية، ومكانية، كان لها آثارها الفكرية والثقافية والاجتماعية والحضارية على المجتمع العربي؛ إذ كلها يعمل في الآخر؛ ولهذا فإن معرفة الإطار التاريخي لأي علم من العلوم المراد دراستها يعد ضرورة معرفية؛ تساعد صاحبها على إجلاء الالتباسات المحيطة

1- نازك سابا يارد، الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة، الناشر نوفل، ط2، 1992، ص8.

2- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية، المغرب، دط، دت، ص80.

به، ولذلك فإن هذا الخطاب اتَّسم بالعديد من السمات التّي رافقته لحظة تشكله وفي مراحل نموه وتطوره. وهي بذلك تعكس الأبعاد الفلسفية والإيديولوجية له.

أ- **الخطاب الاستشراقي:**

يتقاطع الخطاب الاستشرافي مع الخطاب اللُّغوي النهضوي زمانيا؛ حيث يمثل الأول مرحلة هامة في تاريخ الفكر اللّساني العربي الحديث، ويرجع سبب ظهوره ونشأته إلى "اهتمام الغرب المسيحي باللغة العربية وثقافتها .

ونقصد به [هنا] الخطاب الاستشراقي المكتوب باللغة العربية الذي شكل مصدرا هاما للبحث اللغوي العربي الحديث سواء من حيث اتسامه بجملة من السمات النظرية أو المنهجية... أو من حيث علاقته الوثيقة ببعض المناهج اللسانية"[1]، فله الفضل في اطلاع الثقافة اللغوية العربية على الدرس اللساني الغربي الحديث، وهذه المناهج لم تكن معروفة عند العرب المحدثين يقول حافظ إسماعيلي علوي: "فإن أبواب التحديث لم تفتح على مصراعيها إلا بعد انتداب مجموعة من المستشرقين للتدريس في الجامعة المصرية بداية من سنة 1907 من أمثال برجشترايبسر، وجويدي، وليتمان وغيرهم..... فكانت الفرصة مواتية بشكل أكبر للاطلاع على مبادئ علم اللغة في مفهومه الجديد"[2]؛ والمراد بهذا الأخير مناهج البحث اللغوية الغربية التاريخي والمقارن، والمنهج الوصفي، حيث تم تعرُّف الدرس اللغوي العربي عليها، وظهرت كتابات فيما بعد في ضوئها كما يلاحظ ذلك في بعض المؤلفات، وعليه يعتبر هذ الصنف من الخطابات التي مهدت لظهور علم اللغة عند العرب في العصر الحديث.

تعدّدت الموضوعات التي عالجها اللغويون النهضويون؛ ولذلك تنوعت كتاباتهم، يقول مصطفى غلفان في ذلك: "وتتعدد الكتابات النهضوية من حيث مصادرها ومنطلقاتها الفكرية والمنهجية مما جعلها تسير في اتجاهات متعددة تتقارب أحيانا لدرجة التداخل في الموضوع والهدف وتتباعد لدرجة

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية، ص82.

2- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2018، ص41-42.

التناقض"[1]؛ إلا أن الغالب على هذا النوع هو عنايته بالتراث اللُّغوي العربي القديم والإشادة به وتقدِّيسه، وقد نتج عن ذلك صراع بين طائفتين اثنتين: تسعى كل منهما إلى إثبات صواب ما تبنته ويتجلى ذلك في: إعادة قراءة التراث، وشرحه وتوضيحه للمتلقين، بينما تعمل نظيرتها على نقده وابراز مواطن ضعفه والعمل على تجديده، هذا وإن تباينت وجهات النظر فهناك قواسم مشتركة بينهما منها: الاهتمام بالتراث والاشتغال عليه واتخاذه موضوعا والانطلاق منه، وفي النظر فهناك قواسم مشتركة بينهما: منها الاهتمام بالتراث والاشتغال عليه واتخاذه موضوعا والانطلاق منه، وفي ظل هذين التصورين نشأ الخطاب اللغوي النهضوي العربي، وتنوعت اتجاهات كتاباته منها:

- **الاتجاه التقليدي:**

برز الاتِّجاه التقليدي في العالم العربي الحديث كرد فعل على أصحاب الأفكار الداعية إلى الإعراض والتخلي عن القديم والانخراط فيما هو جديد قد ظهر في العالم الغربي؛ وهو تيار فكري شمل العديد من المجالات، ففي ميدان الأدب يمثل البارودي وأتباعه التيار الإحيائي –المدرسة التقليدية–أو ما يطلق عليها كذلك بالكلاسيكية؛ ويقصد به في اللسانيات: "اتجاه تقليدي صرف يعيد شرح وتوضيح ما قاله النحاة واللغويون العرب القدامى ويجتهد في الدفاع عن هذا القديم والاحتجاج له"[2]. ويمثله مجموعة من الباحثين واللغويين العرب الذين انصبت أعمالهم في هذا المجال أمثال؛ حفني ناصف ومحمد دياب، ومصطفى طمُوم، ومحمود عمر، وسلطان محمد، ومحمد كرد علي، وإبراهيم حمروش وغيرهم من الذين شكلوا هذا الاتجاه اللغوي التقليدي؛ وهم يريدون بذلك تقديم التراث اللُّغوي العربي القديم للمتلقي وشرحه وتفسيره والذب عنه.

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية، ص82.

2- المرجع السابق نفسه، ص82.

ب- **الاتجاه المدرسي:**

إنَّ الغاية لها دورٌ بارز في وضع الأسس والاستراتيجيات من أجل الوصول إلى الغرض المطلوب من عمل ما؛ ويتجلى هذا المنحى في العديد من الاتِّجاهات، كما يبرز ذلك في الاتجاه المدرسي في عصر النهضة العربية الحديثة حيث: "تولى تبسيط النحو العربي القديم واصلاح تعليمه واختصاره في لغة حديثة ميسرة للجميع"[1]. والهدف تقريب هذه المعرفة للطلبة وتبسيط هذه المادة اللُّغوية التي أصبحت صعبة المنال حتى يتسنى لهذه الفئة فهمها واستيعابها؛ ويعود ذلك للعديد من الأسباب والخلفيات الفكرية التي ظهرت في هذه الحقبة الزمنية، ويعكس هذا المنحى أعمال حسن المرصفِي في مؤلفه الوسيلة الأدبية ومؤلفات علي الجارم ومصطفى أمين، مثل: النحو الواضح، والبلاغة الواضحة؛ حيث ورد في هذا الأخير القول التالي: (فهذا كتاب وضعناه في البلاغة...رجاء أن يجتلي فيه الطلاب محاسن العربية ويدرسوا من أفانين القول... وتوجيه أذهان المعلمين والطلاب إلى هذه الطريقة التّي ابتكرناها في دراسة البلاغة)[2]. فالهدف التعليمي يطفو على سطح هذه المصنفات، في ضوء تسهيل هذه العلوم العربية تعلما وتعليما.

ت- **الاتجاه النقدي:**

يعمل الدَّراسون من أجل تطوير المعرفة العلمية، وهذه الأَخيرة تقدمها مرتبط بنقد مراحلها السابقة وإبراز مواطن قوّتها وضعفها؛ فتعمل على دفع الأول، وإصلاح إخفاقات الثاني وتقويمه وتوجهه، ويهدف هذا الاتجاه إلى نقد الدَّرس العربي القديم حيث؛ "حاول إعادة النظر في فلسفة النحو العربي وأصوله من خلال التركيز على عوامل التقعيد وضعف منهجية القدماء سواء في تقديم المادة اللُّغوية أم في التقعيد النحوي"[3]، كما تعكس ذلك كتابات شوقي ضيف في مؤلفه تجديد النحو، وإبراهيم مصطفى في كتابه إحياء النحو، وغيرهم من الدارسين الذين رسموا معالم هذا الاتجاه، والملاحظ أن

1- ، مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية، ص82.

2- علي الجارم، مصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2005، ص3.

3- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية، ص83.

هناك تقاطع وتداخل بين هذا الاتجاه الأخير والاتجاه المدرسي؛ لأنَّ نقد التراث وإبراز مواطن ضعفه يمثل نقطة تقاطع والتقاء بينهما موضوعا ومادة وغاية.

ث- **الاتجاه العملي:**

العلاقات بين الحضارات والأمم علاقة تأثير وتأثر، وباعتبار الثقافة الغربية الحديثة حاضرة بقوة في العصر الحديث، حيث تزخر بكثير من المعطيات والمكوّنات، كما تتميز على باقي الحضارات الأخرى بتقدمها في الجانب المادي من صناعة وزراعة وغيرها؛ فإنه قد كان لهذا تأثيره على الثقافة العربية الحديثة: ويعود ذلك لعدة عوامل منها الحاجة الملحة للقيام بالعالم العربي والنهوض به فكريا وعلميا واقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وهو ما يفسر ظهور الاتجاه العملي إذ :(دعا إلى تطوير أساليب اللغة العربية وتحريرها من قيود التقليد كي تواكب التطورات الحضارية والعلمية التّي تفرضها الحياة العربية الحديثة)[1]، وبالتالي شكلت هذه المطالب حافزا مهما في نشأة هذا الاتجاه الذّي اهتم باللغة في ظل ما تفرضه متطلبات العصر، على نحو ما هو موجود في العالم الغربي الحديث، وربما وقف وراء هذه الحال باعث، القومية، لأن لهذه الأخيرة دورها في دفع المجتمع العربي في المضي قدما بالاعتناء بالمظهر المادي: ويتمثل في الجانب اللغوي في ظهور مصطلحات لم تكن معروفة في الثقافة العربية.

ج- **الاتجاه التاريخي المقارن:**

نشأت اللّسانيات التاريخية المقارنة في القرن التاسع أي تزامنا مع عصر النهضة العربية الحديثة وقد؛ "أظهرت هذه البحوث التاريخية وأوضحت المشاكل العامة للبنية والتطور التي تطرحها اللُّغات، كما أدت باللّسانيين خاصة منذ بداية القرن 20 إلى الانطلاق على أسس جديدة في بحوث ذات طابع عام وقد أدت هذه الأعمال في البداية إلى تطوير معارفنا حول شروط كل لغة"[2]، كما بدأت تتضح

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية، ص83.

2- جان بيرو، اللسانيات، ترجمة الحواس مسعودي مفتاح، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 2001، ص6.

ملامح وسمات تأثر اللغويين العرب في هذه الفترة بهذه الدراسة اللغوية التي تعتمد المنهجين التاريخي، والمقارن حيث تقوم على المنهج التاريخي المقارن ولذلك: "أخذ نصيبا وافرًا من الثقافة اللغوية العربية الحديثة فحاول أصحابه تقديم تصورات جديدة للبحث في تاريخ اللغة العربية ومقارنتها بغيرها من اللُّغات السامية والآرية"[1]، وبذلك عرفت الثقافة العربية الحديثة هذا النوع الجديد من الدراسات اللغوية، والذّي يعرف بالدرس التاريخي المقارن، ويعد هذا الأخير مرحلة هامة ومحطة من المحطات الكبرى التّي تعكس تطور الدراسات اللّغوية في الغرب، وقد ضم هذا الاتجاه عددا من الباحثين العرب والمستشرقين.

3-2-1 الموضوع والمنهج والغاية:

أمَّا أهم المواضيع التّي تناولها الخطاب النهضَوي يُجْمِلُها مصطفى غلفان فيما يلي: ((المعجم العربي. النحو العربي. الأصول اللُّغوية لتنمية اللُّغة العربية من قياس وتعريب واشتقاق. تاريخ اللُّغة العربية ومقارنتها باللغات السامية الآرية. النحاة واللغويون العرب))[2]؛ فأما الأول فيتجلى في الجهود التّي قدمتها المجامع اللّغوية العربية في شتى أنحاء القطر العربي، وأما الثاني فيمثله عناية لغويّي عصر النهضة بالنَّحو العربي شرحا وتفسيرا وإيضاحا ودفاعا عن هذا التراث القديم وتبسِيطه وتسهيل عباراته وتعليمه في المدارس للطلاب، وأما الثالثة فتتجسد في الترجمة واهتمام اللّغويين العرب بها؛ من أجل مواكبة التطورات الحاصلة في العالم الغربي، والنهوض بالأُمة العربية ثقافيا وفكريا واجتماعيا وحضاريا، وأمَّا الرابع فيعالج قضايا المصطلح العربي من ترجمة وغيرها ونقل هذه الثقافة الغربية والاستفادة منها كترجمة المصطلحات التّي نشأت في مهد الحضارة الغربية الحديثة، والخامس يتعلق بتأثر لغويّي عصر النهضة بالدّرس اللّغوي التاريخي المقارن وإعجابهم بهذا النمط من الدّراسة، وأمَّا الأخيرة تتمثل في اهتمامهم بالنحو العربي ونقده في أصوله وإبراز مواطن ضعف القدماء في تقديم

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية، ص83.

2- المرجع نفسه، ص83.

هذه المادة اللُّغوية، والعمل على تجديده وتنميته في ضوء معطيات العصر الراهن، وأما المنهج والغاية فإنّهما: متعددان في الخطاب النهضوي ويرجع ذلك لتنوع الموضوعات والغايات من إحياء التراث وإعادة قراءته باعتماد منهج إعادة القراءة؛ وتبسيط النحو للطلبة، باعتماد المنهج التعليمي، وتجديد النحو العربي، باستخدام المنهج النقدي وإبراز مواطن إخفاقاته والعمل على تصويبها، وغيرها من الغايات التّي استدعت توظيف هذه المناهج المتعددة والمختلفة.

3-3 الخطاب اللساني المعاصر:

يقصد بالخطاب اللّساني الخطاب الذي تعكسه الكتابات اللّغوية التّي تستند نظريًا ومنهجيا إلى المبادئ التي قدمتها اللّسانيات في مختلف اتجاهاتها الأوروبية والأمريكية منذ مطلع القرن العشرين إن اللّسانيين العرب الذين درسوا اللّسانيات بفروعها المتنوعة في جامعات أوروبا وأمريكا حاولوا تطبيق ما درسوه على اللغة العربية. ولما كانت النظريات اللّسانية الحديثة قد ظهرت على مراحل متدرجة، فقد كان لكل مرحلة منها طائفة من الباحثين العرب الداعين لهذه النظرية اللّسانية أو تلك أو المطبقين لجزء منها على قضايا من اللّغة العربية.

وتجدر الإشارة إلى أن الخطاب اللِّساني العربي قد خضع إلى الكثير من التصنيفات التي يمكن القول بأنها متشابهة إلى حد بعيد، لكن قد يكون أشملها تصنيف مصطفى غلفان لأنه وضع وحدد معايير تصنيف هذه الكتابات اللسانيين، وحصرها في المعايير الثلاثة الآتية:

- الغاية أو الهدف من الدراسة.
- موضوع هذه الدراسة، أهو تراثي أم حديث، أم أنه مزيج من الاثنين.
- المنهج المتبع في الدراسة

وهذه المعايير ترتبط فيما بينها ارتباطا وثيقا، وبناء على ما تقدم من معايير صنف مصطفى غلفان الكتابات اللسانية العربية المعاصرة كالآتي:

3-3-1 الكتابات التمهيدية تقديم (النظرية اللسانية الغربية):

لقد حتمت الوضعية الخاصة للّسانيات العربية من جهة أنها محاولة لنقل النظرية اللسانية الغربية الحديثة على اللسانيين أن يفردوا جزءا بارزا من نشاطهم لتقديم هذه النظرية وعرضها؛ أي تقديم ذلك الخط النظري الذي ارتبطت به اللسانيات العربية ارتباطا وجوديا للقارئ العربي، ولقد كان هذا العمل إلزاميا على الدرس اللساني العربي الحديث، فهو ما يعطي المسوغات النظرية له ويميزه عن سائر النظريات في اللغة.[1]

على الرغم من المساهمة المعتبرة للسانيات التمهيدية في تقدم البحث اللّساني العربي في بعض مناحيه، فإنها لم تسلم في نظر الباحثين من بعض الهفوات التي يمكن تلخيصها فيما يلي[2]:

- الارتباك في تحديد مجال البحث اللّساني: ويرجع هذا الارتباك والغموض إلى طبيعة المصادر التّي تقدمها بعض الكتابات التمهيدية، وهي مصادر عامة بعيدة نسبيا عن اللّسانيات بمعناها العلمي الدقيق.

كما يفسر هذا الارتباك بعدم تحديد موضوع علم اللغة تحديدا دقيقا، فالمتتبع لموضوعات الكتابة اللّسانية التمهيدية، وتحليلها يلاحظ أنها حصرت مجالات علم اللّغة في نطاقه الواسع، أي دراسة اللّغة في إطارها العام تاريخيا وحضاريا واجتماعيا ونفسيا ولم تهتم بالمبادئ اللّسانية العامة إلا في حالات نادرة.

- غياب تقنيات التحليل اللّساني: يشكل الجانب التقني أحد الجوانب الأساسية التي تتوسل بها اللسانيات في فرض منهجية علمية للتحليل، غير أن الأمر في الكتابة اللسانية التمهيدية ليس على هذه الشاكلة حيث يمكن القول أنَّه من النادر وجود كتابة تعرض التقنية المتبعة في التحليل اللساني،

1- فاطمة الهاشمي بكوش، نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص 22.

2- حافيظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة نحو مقاربة ابستمولوجية مجلة اللسانيات ومنشورات مخبر اللسانيات واللغة العربية، جامعة باجي مختار، عنابة، ع2، 2006، ص:24. [بتصرف]

أي أدوات تقنية وطرق إجرائية في التحليل المباشر للغة رغم أن أغلبية الكتَابات اللّسانية التمهيدية ذات منحى وصفي بالأساس، فإنها لم تعمل على تقديم المنهجية المتبعة في هذا الاتجاه من اتجاهات الكتابات اللّسانية الحديثة.

الكتابات اللّسانية التمهيدية تتحدث عن موضوعات علم اللّغة بإسهاب إلاَّ أنَّها لا تتطرق للكيفية التّي يتم بها تناول هذه الموضوعات لسانيا، سواء في إطار المنهج الوصفي أم التاريخي أم أي منهج آخر ، و هذا ما يضع القارئ أمام تساؤلات عديدة و تربكه و السبب في ذلك طبعا هو أنَّ تعامل الكتابة اللسانية التمهيدية مع تقنيات التحليل عموما ظل منحصرا في تقديم معلومات تعود إلى بداية هذا القرن في صيغ يغلب عليها الطابع الأدبي أما النفاذ إلى عمق المناهج اللسانية، باعتبارها أجهزة مفاهيمية لها أدواتها الواصفة التِّي تضبط عملية التحليل الوصفي للُّغة معينة فذلك ما لم تتمكن الكتابة اللِّسانية التمهيدية من القيام به بشكل كاف، و إنْ كانت بعض الكتابات اللسانية الصادرة منذ الثمانينات قد تجاوزت نسبيا هذا النقص.

- عدم مواكبة النظريات اللِّسانية: تتميز النظريات اللسانية بالتجدد، وخاصة النماذج المتأخرة منها، كتلك التي عرفها النحو التوليدي والنحو الوظيفي، غير أن المطلع على الكتابات اللسانية العربية التمهيدية يجد أنها لا تسير على هذه الخطى فهي لا تواكب في مجملها التطورات التي حصلت في البحث اللساني الحديث، وما عرفته النظريات من تغيرات وتطورات جديدة، وتكاد المرحلة التي تتناولها الكتابة التمهيدية المرحلة البنيوية، في إطارها البنيوي في إنجلترا.

وتظهر عدم المواكبة خصوصا في كتابات لسانية تمهيدية ينحصر النظر فيها في مجالات لسانية عديدة "صوت، تركيب، دلالة،" في فترة زمنية محددة من تاريخ اللسانيات ولا تتجاوزها دون أن تعير اهتماما للتطورات التي عرفتها اللسانيات في إطار النحو التوليدي مثلا.

وهناك جوانب عديدة تمثل لعدم قدرة العديد من اللسانيين مواكبة مستجدات البحث اللساني بذلك "لم تقدم الكتابة التمهيدية للقارئ العربي المبتدئ المعلومات الكفيلة بمواكبة مستجدات النظريات اللسانية وتطوراتها".[1]

3-3-2 اللغة العربية في الكتابة التمهيدية:

اللغة العربية أساس البحث في الكتابة اللسانية التمهيدية العربية، غير أن هذه الكتابة تخلو من أي ربط يبين ما تقدمه من معلومات لغوية والواقع اللغوي العربي، وتكثر الكتابات التمهيدية العربية من المثال التطبيقي المأخوذ مباشرة من اللغات الأجنبية خاصة اللغة الإنجليزية ويعطي عدم انشغال الكتابة التمهيدية بأمثلة من اللغة العربية الانطباع لدى القارئ عامة أو المبتدئ على وجه الخصوص، "أن هذه المبادئ المعروضة عليه لا تمس اللغة العربية في شيء ولا تنطبق عليها، وبالتالي لا تهمها".[2]

وإذا كانت بعض الكتابات قد نجحت في أن تأخذ أمثلتها من العربية، فإنَّ ما يلاحظ عليها أن أمثلتها بسيطة، وتطرح أكثر من إشكال نظري، كما هو الشأن مثلا بالنسبة إلى تحديد بنية الجملة العربية، إذ لا نجد تصورا واحدا لتمثيل بنية الجملة البسيطة، سواء تعلق الأمر بالمنظور البنيوي أو المنظور التوليدي.

وترجع النقائص السابقة إلى جملة من العوامل يمكن تلخيصها في:[3]

- الإفراط في التبسيط.
- الجنوح إلى التعميم الشديد.
- إهمال المصادر العلمية.

1- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص 25.

2- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص 120.

3- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، مرجع سابق، ص 26. [بتصرف]

كل ذلك يتعارض مع كل كتابة لسانية تمهيدية جادة ومنفتحة، يمكن أن تساهم في خلق وعي لساني جديد في الثقافة العربية.

كما كان تقديم اللسانيين العرب للنظرية اللسانية الغربية قد اتخذ مسارا خاصا، فاللسانيين العرب لم يعنوا بالتطور التاريخي للنظرية اللسانية المعاصرة، وتقديم مدارسها واتجاهاتها، ولم يعنوا كذلك بالبحث في الأسس النظرية والمعرفية لهذه النظرية بل إنهم حاولوا ما يمكن تسميته تعريب النظرية؛ أي تقديم هيكل نظري كامل من دون الوقوف على إحالاته ومرجعياته المعرفية.[1]

والأجدَّر أن تعرب هذه النظريات من خلال مراعاة اللغة العربية وقوانينها وقواعدها يقول **عبد الرحمن أيوب** "إن على اللسانيين العرب أن يعربوا النظريات اللسانية من خلال عرضها في نطاق اللغة العربية، وإن تطور اللسانيات العربية يجب أن يعتمد دراسته لغة الدارسين، بدلا من ترجمة النصوص؛ أي أن المفاهيم اللسانية لا يمكن فهمها إلا في نطاق لغة معينة، فمهمة اللساني إذن أن يدرس المشكلات اللغوية القديمة وفق منهج حديث".[2]

إنَّ نشأة اللسانيات العربية الحديثة ارتبطت باللِّسانيات البنيوية التي كانت من جهتها الفاصلة الكبرى في تاريخ التفكير اللّساني، حاول اللّسانيين العرب تقديم جملة من المفاهيم التي قدمتها اللّسانيات البنيوية إلا أن معظم هذه المفاهيم المقدمة في إطار اللّسانيات العربية، إنما كانت ترجع إلى المصادر الثقافية والدراسية للسانيين العرب، وأن هؤلاء لم يحاولوا الإحاطة بسائر مفاهيم اللّسانيات البنيوية التي تشعبت في عدة مدارس.

1- فاطمة الهاشمي يكون نشأة الدرس اللساني العربي الحديث، ص23. [بتصرف]

2- عبد الرحمن أيوب، محاضرات في اللغة، بغداد،1966. كلمة المؤلف

3-3-3 الكتابات التراثية:

كان "الظن باللّسانيات المعاصرة بما هي علم وافد أن يزيدنا علما بتراثنا اللُّغوي، وأن يزودنا بتقنيات منهجية ضابطة تعيننا على الكشف والتحليل ومن الطبيعي أن يكون التراث هو ميدان المعركة الأول بين حاملي العلم الوافد والذين يعدون أنفسهم حماة التراث كما أن هذا الميدان كان هو الميدان الوحيد الذي يمكن فيه اللِّسانيات الحديثة أن تثبت جَدَاهَا في حل الإشكالات وتفسير الغوامض والتماس العلل لكل ما قصرت وسائل البحث التقليدية عن القيام به".[1]

إنَّ أوَّل ملاحظة يمكن تدوينها حول هذا الوضع في نظر الباحث أنّ المنهجية المعروفة بالقراءة أو إعادة القراءة، لا تجيب بالتحديد عن جملة من الأسئلة منها ماذا نقرأ؟ وكيف نقرأ؟ في ضوء ماذا نقرأ؟ إنها أسئلة تجعل الكتابة اللسانية القرائية لا تستند إلى أساس نظري أو منهجي محدد لعدم استناد القراءة نفسها إلى وضع إبستمولوجي محدد في غياب منهجية واضحة المعالم.[2]

إنَّ الهدف هنا هو الكشف عن بعض القضايا النظرية و المنهجية العامة التي تثيرها لسانيات التراث، والكشف عن النتائج المترتبة عن ذلك؛ فالقراءة في هذا النمط من اللسانيات تطرح إشكالات كثيرة منها جملة من القضايا الفكرية تبقى أهمها إشكالية "هوية" التراث اللغوي علاقته بالنظريات اللسانية وتنوعها، فإذا "تناولنا مثلا المستوى النحوي لهذا التراث اللغوي، فإننا نعرف أنه يشكل منظومة مرجعية خاصة بالثقافة العربية الإسلامية القديمة إنه نسق فكري وضع في فترة تاريخية محددة نتيجة عوامل معينة، وقام على أسس فكرية معينة باعتباره جزءا من بنية ثقافية عامة هي الثقافة العربية بمختلف مكوناتها الحضارية (فكرية واجتماعية ودينية وسياسية) غير أن تعدد القراءات يفقد التراث اللغوي العربي خصوصيته الحضارية، و ذلك عندما نجعله قابلا لأن يصاغ حاضرا

1- سعد عبد العزيز مصلوح، في اللسانيات العربية المعاصرة، ص28.

2- حافيظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص27. [بتصرف]

ومستقبلا في أي نظرية لسانية ممكنة اليوم وغد ما تنتهي إليه القراءة أنه كلما ظهرت نظرية لسانية جديدة فإن النحو العربي يكون قادرا على احتوائها.."[1]

فهل من المعقول أن يكون النحو العربي بنيويا وتوليديا ووظيفيا في أسسه النظرية والمنهجية؟

إن هذا غير ممكن إطلاقا وكل توجه من هذا القبيل يوقعنا في "مفارقة منهجية ومغالطة ابستمولوجية إن ما يكون بنيويا تصنيفيا لا يمكنه أن يكون في الوقت ذاته توليديا تحويليا نظرا لاختلاف الأسس النظرية والمنهجية بين التصورين."[2]

وبالتَّالي تكون هذه القراءَات عبارة عن إسقاطات ظَرفية تسيء إلى التراث اللُّغوي العربي أكثر مما تخدمه حينما ترده إلى نسق شمولي مطلق بدلا من اعتباره نسبيا مرتبطا بشروط تاريخية وعوامل فكرية وسياسية معينة.

3-3-3-1 القراءة بعد التأويل الذاتي والطرح المنهجي:

من المعروف أنَّ القراءة تعتمد أساسا تأويل النصوص واستنطاقها بيد أن هذا الاستنطاق يتم عادة بعزل النصوص عن أسيِّقتها الأصلية في بعض الحالات فهي قراءة "لا تنظر إلى المقروء كما هو في شموليته وكليته ولحظاته التاريخية، إنها لا تهتم بالتراث إلا في إطار ما تستهدفه من وراء عملها ممارسة نوعا من الانتخاب الانتقاء ونزع النصوص من سياقها التاريخي، ثم إعادة زرعها في سياق جديد وإسقاطها على الماضي (إلى الوراء) وعلى المستقبل (إلى الأمام) وعن التأويلات الحرفية أو الباطنية والمبالغات المعنوية".[3]

هذا ما تفرضه الظروف التي نشأت فيها لسّانيات التراث ومهما حاول بعض لسانيّي التراث إخفاء هذا الهدف مؤكدا أنه يريد بحثا موضوعيا وأن "هذا التراث مقصود لذاته بذاته حتى إذا جلونا

1- حافظ إسماعيل علوي-أمحمد الملاح، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف "الجزائر"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009، ص281.

2- حافظ إسماعيل علوي-أمحمد الملاح، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف، المرجع السابق، ص 282.

3- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص2.

خصائصه نطق بنفسه عن مضامينه النوعية"[1] فإن هذا الكلام توجهه غاية أخرى حددها الباحث نفسه عندما ذكر أن غرض دراسته هو "الكشف عن جوانب مغمورة من لسانيات العربية لأن الغرب تجاهل المرحلة العربية وهو يؤرخ للفكر اللساني في الحضارة الإنسانية دون أن يغير أدنى اهتمام لقيمة الفكر اللغوي العربي".[2]

لقد تجاوزت الكتب التي تؤرخ لعلم اللغة مرحلة التراث العربي لكن هل يمكن القول بأن لسانيات التراث من شأنها أن تعيد للتراث العربي مكانته بين هذه الدراسات وتعطيه بعده الحضاري.

يرى غلفان أن هذا غير ممكن لأن "القراءة لا تريد إثباتا للذات العربية الإسلامية فحسب، ولكنها تضع التراث اللُّغوي فوق اللسانيات نفسها وهذا غير ممكن على الأقل من الناحية الموضوعية نظرا لاختلاف الأسس النظرية والمنهجية بين التفكيرين".[3]

والمتابعة الدقيقة للقراءة التّي يقدمها لسانيي التراث تكشف عن "فهم عام لمضامين النظرية اللسانية وإدراك غير واضح لها بسبب تداولهم إياها تداولا حدسيا و تلقائيا متناسبين في حالات عديدة مصادرها الفكرية و الأسس النظرية والمنهجية التي تقوم عليها، إن ما تعتبره القراءة اللسانية مفاهيم بسيطة مثل مفهوم العامل، و مفهوم الحالة و مفهوم البنية العميقة و البنية السطحية، و مفهوم التحويل، وغيرها من مفاهيم التوليدية هي في العمق غير ذلك أن المفاهيم اللسانية الحديثة ترتبط في جوهرها بمبادئ منهجية على جانب كبير من التعقيد النظري باعتبارها جزءا من شبكة من الإشكالات المتداخلة".[4]

أي أنَّ الدّراسة في أي مجال من مجالات البحث العلمي تقوم بمدى مساهمتها في تطوير مجالات البحث و تعميقها، أما استهداف التقارب لذاته فلا يفيد النظر العلمي في شيء، و من ثم لا

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص149

2- المرجع نفسه، ص149.

3- المرجع نفسه، ص149.

4- حافظ إسماعيل علوي، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص28.

أهمية له يقول مصطفى غلفان "ليس المهم في شيء أن نصل إلى مثل هذا التقارب، إن عمق المشكل يكمن في مساءلة الأسس المنهجية و الأبعاد النظرية للنشاط اللغوي العربي ونظيره الغربي الحديث قد يحصل الالتقاء والتشابه بين الفكر اللغوي القديم و الفكر اللساني الحديث في كثير من المجالات المعرفية، كما يحدث صدفة أو عفويا بين جميع الثقافات الإنسانية إن ما يتعين القيام به و توضيحه بالبحث والتنقيب هو كيف وضع هذا المفهوم أو ذلك في إطار نظري معين ؟ كيف يتم توظيفه؟ وما علاقته بمفاهيم أخرى؟ من المؤكد أن انتقاء المفاهيم وعزلها عن الإطارين النظري والمنهجي اللذين يتحكمان في هذه المفاهيم لا يقود إلى نتيجة منهجية مفيدة".[1]

إنَّ القراءة في لسانيات التراث تهدف إلى البرهنة على صحة البحوث اللغوية العربية من خلال مقارنتها بالبحوث اللسانية، وهي مقارنة تقوم على التصويت الكلي للبحوث اللغوية و البحوث اللسانية في الوقت نفسه و هو يتنافى في منظور الباحث مع مفهوم النظرية و شروطها إذ يجب أن تكون النظرية قابلة للإبطال أو على الأقل قابلة للتجاوز، في حين يكون ما تنادي به لسانيات التراث المتمثل في قابلية الفكر اللغوي العربي للقولية و الاندماج في مجموع النظريات اللسانية الحديثة أمرا مستحيلا فلا يمكن –على الأقل من الناحية النظرية– البرهنة على صحة النظريات، كل ما يمكن القيام به هو البرهنة على خطئها، و كل نظرية لا تقبل الإبطال و الدحض هي ميتافيزيقا "إن الفرق بين العلم و الميتافيزيقا هو الإبطال".[2]

إنَّ ما تقدمه لسانيات التراث يجعل أصالة التراث العربي متعلقة أساسا بهذا الشكل من المقارنة، وهذا يعني أنه لا وجود للتراث اللغوي العربي ولا لأصالته إلا بالارتباط المباشر بالنظريات اللسانية الحديثة.[3]

1– مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص151.

2– حافظ إسماعيل علوي، امحمد الملاح، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، ص279–280.

3– المرجع نفسه، ص280. [بتصرف]

وبهذه الطريقة صارت اللّسانيات الغربية الحديثة مقياسا لتقويم أصالة التراث العربي القديم لكن الأصل أن أصالة هذا الفكر هي متعلقة بالإطار الحضاري العربي الإسلامي بالشروط التاريخية التي صددت التفكير اللغوي العربي في المسار الذي سار فيه بكل الملابسات والأبعاد المعروفة.[1]

وبالتالي قراءة التراث العربي تكون برجوع النصوص القديمة إلى إطارها الذي قيلت فيه وليس بمطابقتها مع ما هو حديث وما هو غربي تحديدا.

وهذا ما يجب أن يكون لأن النظر في مبادئ التراث وتقييمها أمر مشروع، خاصة إذا كان الهدف هو تطوير الفكر اللغوي العربي القديم، وكان هذا النظر يعتمد قواعد البحث اللساني السليم بعيدا عن الذاتية وعن التأويل، لكن النظر إلى القراءة التي تقدمها لسانيات التراث يكشف أنها "أقرب ما تكون إلى العمل الفيلولوجي من حيث إنها تضع الشروح المساعدة على فهم النصوص القديمة إن القارئ في مجال التراث العربي ليس إلا شارحا و فيلولوجيا، إنه يحاول أن يضع الشروح المساعدة على فهم النصوص القديمة فيجد نفسه من أجل تقريب فكر قديم من معاصريه(...)يلجأ إلى استعمال ألفاظ و تعابير حديثة.

هكذا يأتي الشرح يختلط فيه القديم والحديث عبر ألفاظ لا يربط بينها سوى إرادة الشارح.

لذلك لن تفيدنا النتائج المتوصل إليها عن طريق المقارنة أو التشابه اللذين تقف عندهما لسانيات التراث نظرا لتباعد أهدافها أهداف العمل اللساني الصرفة، "إن دراسة اللغة سانكرونيا يتعلق بدراسة قواعد اللغة العربية العامة وطرق اشتغالها والجهاز الواصف لهذه اللغة."[2]

وبالتالي يجب على الكتابة اللسانية العربية الحديثة البحث عن الطرق الكفيلة بدراسة اللغة العربية وفق ما يقتضيه منطق الدراسة العلمية وما يقدمه من أدوات إجرائية.

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص54. [بتصرف]

2- المرجع نفسه، ص156.

يمكن القول بأن اللجوء إلى قراءة الفكر اللغوي العربي القديم يفرض أن تميز بين موقفين موقف حضاري تكون فيه القراءة فعلا وسيلة تكفل لنا التعرف على ذواتنا حضاريا وتسمح لنا بإبراز خصوصياتنا أمام تحديات العصر المتعددة وفي هذا الاتجاه تعتبر القراءة وسيلة ناجحة للتعريف بالتراث اللغوي العربي لا باعتباره جزءا من تاريخ الفكر العربي فحسب وإنما باعتباره أيضا محطة تاريخية في مسار الفكر اللغوي الإنساني لا يمكن تجاهلها.

- **موقف علمي:** حيث ينبغي أن ينظر للتراث على أنه إنتاج معرفي محدد بإطار تاريخي وثقافي يوضح مصادره الفكرية ويرسم الخطوات والمراحل التي اتبعها لتحقيق جملة من الأهداف الفكرية والاجتماعية والسياسية يقتضي منا أن ننظر للتراث اللغوي العربي باعتباره نتاج مرحلة من مراحل الفكر الإنساني التي تفاعلت مع مراحل أخرى.[1]

وعليه وجب التفريق بين طبيعة العمل اللساني باعتباره ممارسة وبين البحث اللغوي بصفته إسهاما حضاريا.

وسنلخص كل ما تحدثنا عنه فيما سبق في هذا الجدول كما يلي:

الكتابة	الصنف	المنهج	الغاية
-لسانيات تمهيدية	-النظريات اللسانية: أعلامها وقضاياها ومباحثها....	-تعليمي	-تيسير المعرفة اللسانية.
-لسانيات التراث	-التراث اللغوي العربي.	-القراءة وإعادة القراءة.	-مقارنة التراث بالفكر الحديث.
-لسانيات عربية	-ظواهر من اللغة العربية.	-لساني حديث "تاريخي ووصفي..."	-وصف اللغة العربية.

جدول رقم 01: أصناف الكتابة اللسانية الحديثة

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص164. [بتصرف]

ولا تختلف التصنيفات الأخرى في مضمونها عن هذا التصنيف كثيرا، حيث تكاد تجتمع على أن الكتابات اللسانية العربية الحديثة إما الكتابات لسانية تمهيدية تعرف باللسانيات واتجاهاتها وأعلامها، أو لسانيات تراثية تتخذ التراث اللغوي العربي موضوعا لها، أو أنها لسانيات عربية تتخذ ظواهر من اللغة وتدرسها.

4-واقع الكتابة اللسانية العربية ومعوقات تطورها:

الموضوعية ميزة من ميزات البحث العلمي بل قوام من مقوماته ومرتكز عليه في نقد العلوم بغية الكشف عن جوانب القوة والضعف فيها، وإن الناظر بهذا المنظار إلى حال العلوم الإنسانية في الوطن العربي يدرك كثيرا من المعوقات التي تعتريها وباعتبار اللسانيات من العلوم الإنسانية التي نشأت في أحضان الثقافة الغربية الحديثة، ثم وفدت إلى البلاد العربية. فقد اعترضتها عدة صعوبات مما جعلها تحيد وتبتعد عن مسارها العلمي الذي أنتجت فيه ومرد ذلك إلى العوائق السوسيولوجية[...] والعوائق الإبستمولوجية وهو عجز اللسانيات عن حل مشاكلها الخاصة وكان لهذه العوائق أثرها السلبي على اللسانيات ومستقبلها إثر دخولها إلى الثقافة العربية المعاصرة.

4-1 العوائق الموضوعية:

ويرتبط هذا الصنف الأول" .... بالمحيط المادي والصعوبات الحقيقية التي تعترض سبيل البحث العلمي في الوطن العربي"[1]؛ حيث يتناول العديد من الجوانب المتعلقة بقضايا البحث والعلوم الإنسانية في البلاد العربية متعلقة بالثقافة العربية ومشاكلها المتعددة والتي تعد سببا في تأخر تطور الخطاب اللساني العربي الحديث، وذلك لعدة أسباب كانت ولا تزال تقف سدا منيعا أمام التطورات التي تسعى إليها البحوث العلمية في العالم العربي الحديث منها الإيديولوجية والاجتماعية وغيرها حيث كان لها أثرها غير الإيجابي على التطور العلمي والمعرفي.

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص92.

4-2 العوائق الابستمولوجية:

وهو ما يعبر عنه مصطفى غلفان بالعوائق الداخلية أو الصورية حيث؛ "ترتبط بكنه الدرس اللساني العربي من حيث هو بناء نظري ومنهجي يمارس في الكتابة اللسانية العربية الحديثة[1]" أي تعالج القضايا الابستمولوجية في الخطاب اللساني العربي الحديث، على مستوى الموضوع، ومستوى الأسس النظرية والمنهجية وما يعتريها من مشاكل تمثل الأسباب الرئيسة في تأخر الخطاب اللساني العربي الحديث عن التطور العلمي في مجال الدراسات اللسانية، وما وصل إليه نظيره الغربي من تقدم وانفتاح على كثير من المجالات العلمية والمعرفية كالفلسفة وعلم النفس وعلم الاجتماع والرياضيات، والاستعانة بها في تطوير دراساته اللغوية.

يندرج هذا العمل الابستمولوجي في الكتابة النقدية المؤسسة حيث؛ "يعتمد العمل النقدي فيها على محددات نظرية ومنهجية من خلال الربط بين المقدمات والنتائج. وصياغة الأسئلة والإشكالات قبل أن يتجه للإجابة عنها باعتماد الانسجام والتماسك في التحليل مما يستجيب لقيد النسقية"[2]، وهذه المحددات مستخلصة ومستقاة من الإبستومولوجيا المعاصرة؛ هدفها نقد المنجز اللساني العربي الحديث في منطلقاته وأسسه النظرية والمنهجية من أجل معرفة هذه العوائق الابستمولوجية التي كانت سببا في تأخره على المستوى العلمي عموما وعلى واقع الثقافة العربية المعاصرة خصوصا، فدراسة الكتابة اللسانية العربية على مستوى الموضوع وعلى المستويين النظري والمنهجي من المحددات الابستمولوجية التي اعتمدت في هذا البحث.

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في الأسس النظرية والمنهجية، ص21.

2- محمد الملاح وحافظ اسماعيل علوي، قضايا ابستمولوجية في اللسانيات، الدار العربية ناشرون بيروت، لبنان، 2009، ط1، ص194.

4-2-1 أنواع العوائق الابستمولوجية:

أ- العوائق الابستمولوجية على مستوى الموضوع:

إن تحديد الموضوع ضرورة منهجية؛ "لأن تحديده مقوّم من مقومات الدراسة العلمية التي تحدد لكل ظاهرة من الظواهر المدروسة الرؤية النظرية والمنهجية التي يجب أن تتبع أثناء دراستها وبعد من العوائق التي اعترضت سبيل الخطاب اللساني العربي الحديث وذلك بابتعاده عن موضوعه الحقيقي والمعاصر له... وهو اللغة العربية من حيث في بنية متعددة المستويات و"النظرة" غير الموضوعية للغة العربية [...] وربط الموروث اللغوي العربي القديم بأحدث النظريات والنماذج اللسانية"[1]؛ حيث كان لهذه العوائق أثرها السلبي، والذي تعكسه العديد من الكتابات اللسانية العربية الحديثة والمعاصرة التي لم تراع هذا العائق الابستمولوجي.

ب- العوائق الابستمولوجية على المستويين النظري والمنهجي:

تعد معرفة المنطلقات الفكرية للعلوم والمناهج التي تعتمدها من المواضيع التي تتناولها الإبستومولوجيا باعتبارها "...دراسة نقدية موضوعها المعرفة العلمية من حيث المبادئ التي ترتكز عليها والفرضيات التي تنطلق منها والنتائج التي تنتهي إليها."[2] وعليه فمعرفة الباحث اللساني العربي للأسس النظرية والمنهجية للسانيات الحديثة ونظرياتها ضرورة معرفية لابد منها ويتجسد أثر الإخلال بذلك في الحال التي عليها الخطاب اللساني العربي الحديث؛ حيث لم يراع ولم يعر الاهتمام للدراسة الابستمولوجية التّي تقترح قوانين تنظيم المعرفة العلمية وتمحيصها.

إنَّ المتأمل بنظرة العلم والموضوعية يلاحظ أن الخطاب اللِّساني العَربي الحديث قد اعترته كثير منَ العوائق على مستوى الموضوع والمستوى النظري والمنهجي. ويتضح هذا الأخير في "عدم إدراك الأسس النظرية والمنهجية التي تقوم عليها اللسانيات في تعاملها مع الظواهر والقضايا اللغوية أو

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس المنهجية، ص23.

2- محمد وقيدي، ماهي الابستومولوجيا، مكتبة معارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط2، ص15.

انعدام برنامج لسّاني عام يحدّد الأولويات وما يتطلبه واقع اللغة العربية وتخلف كبير في تتبع تطور اللّسانيات بشتى فروعها ومختلف مشاربها النظرية والمنهجية وتجاهل المهتمين العرب بقضايا اللغة العربية للنظريات اللسانية والبحث في قضايا لغوية غير مجدّية"[1]، وتعد هذه المعوقات من أسباب عدم تطور الدّرس اللّساني العربي الحديث وبقائه على هذه الحال الراهنة.

3-4 إشكالات الترجمة والمصطلح

بدأت النهضة العربية أولا في مصر في عهد **محمد على**[2]، في مقابل ذلك "بدأ الانتعاش يدب في شرايين الحياة الفكرية، وتطلبت الحركة الفكرية الجديدة بمصر وغيرها من الأقطار العربية من البلاد العربية، جهوداً جبّارة لمواكبة مظاهر التحولات التي عرفتها مناحي الحياة العربية مما نشأ معه حركة لغوية جديدة تمحورت أساسا حول الترجمة إلى العربية وإيجاد المصطلح العربي الملائم[3]".

نشطت الحركة الفكرية اللغوية في عصر النهضة، وعمت الترجمة جميع مجالات المعرفة، فانتشرت المؤلفات المترجمة عن اللغات الأوروبية انتشارا واسع تجاوز الكتب المؤلفة ويمكن الجزم[4] "إن أغلب الكتب التي ظهرت في عصر **محمد على** كانت كتبا مترجمة في شتي العلوم والفنون، ولم تؤلف إلا كتب قليلة ليست ذات شان (...) فأما الكتب العلمية البحثية فكان أغلبها ترجمت"[5].

ونتيجة لمتطلبات الحركة اللغوية القائمة على الترجمة من اللُّغات إلى العربية، وما تقتضيه كفاءات قادرة على تطويع أساليب العربية دون إحداث خلل بها، تم في مصر إنشاء مدرسة الألسن والترجمة 1837 وأسندت إدارتها لرفاعة الطهطاوي، الّذي استحضر نموذج مدرسة الألسن الشرقية بباريس التي تأسست سنة[6]1795.

1- مصطفى غلفان، اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والاسس النظرية والمنهجية، ص24.

2- اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص7. [بتصرف]

3- اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين المدارس، المرجع السابق ص8.

4- اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين المدارس المرجع السابق، ص8.

5- في الأدب الحديث، عمر السيوفي، دار الفكر، دب، ط8، 1973، ص85.

6- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص9. [بتصرف]

ولنفس غاية الترجمة والنقل تأسّس في تونس سنة 1840 مدرسة باردو العسكرية، وهي أوَّل مدرسة علمية رسمية تعني بترجمة النصوص والمؤلفات الأوروبية للغة العربية.

المشاكل اللّغوية التّي طغت على هذه المرحلة، تمحورت حول إجماع الدّارسين للغة حول ضرورة إحياء اللغة العربية وتنميتها، واستجابة لحاجات النهضة الفكرية الحديثة، وساهمت الإشكاليات التقنية الناجمة عن الترجمة إلى العربية، في جعل اهتمام اللغويين العرب يصب على البحث في كل ما من شأنه أن يساعد على إيجاد المصطلحات العلمية وألفاظ الحياة اليومية، وتطوير أساليب العربية وبهذا كانت الترجمة النواة الأولي لقيام أول مجمع لغوي خريف1918[1].

غير أنَّ الرّواد اللُّغويين العرب لم يضعوا اللُّغة العربية موضوع الدَّرس النظري والمنهجي، إنَّما سلكوا فيها خطوات عملية حاولوا فيها دفع اللّغة للاستجابة لمطالب النهضة العلمية ، فأحيوا ألفاظ واصطلاحات في الميادين المختلفة عربي الصورة ، واقتصرت جهود اللغويين على معرفتهم الدقيقة واطلاعهم على المصادر اللغوية العربية القديمة في النحو والصرف واللغة، وعلى هذه الصورة بدأ التفكير اللُّغوي العربي الحديث في مصر، مُشكلا خطابا لغويا تتجلي فيه كل الاهتمامات التي شغلت بال الفكر العربي إبَّان النهضة لهذه الأسباب تميزت الكتابة اللُّغوية النهضوية، ما بين نهاية القرن التاسع عشر ومنتصف العشرين بالبحث في الوسائل الكفيلة بتنمية اللغة العربية وجعلها مسايرة لما يطرأ على الحياة العربية من جديد[2].

1- مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، ص9. [بتصرف]

2- المرجع نفسه، ص9. [بتصرف]

نتـــــائج:

لاحظنا من خلال ما سبق ذكره أنَّ الكتابة اللِّسانية العربية المعاصرة تعاني كثيرا من الاختلالات مردها عند التحقيق إلى غياب التنسيق من جهة، و إلى عدم استواء المفاهيم النظرية والأدوات الإجرائية لدى كثير من الباحثين العرب، كما أنَّ الكتابة التمهيدية قد كان لها أثر بالغ في توجيه الكتابة اللِّسانية العربية لمدة طويلة، ولذلك على المهتمين بالشّأن اللِّساني في العالم العربي أن يسهموا في إصلاح الأوضاع باعتماد بحث لساني عربي يفرق بين مجالات البحث، معتمدا معايِّير الموضوع والمنهج والغاية سبيلا لتحقيق الأهداف المسطرة.

خاتمة

الخاتمة:

وكحوصلة لكل ما سبق نقول أنه قد تجلت ملامح ومراسم المناهج اللغوية عند العرب قديما دون تسمية وفصل لها، فقد أدرك العرب علاقة التكامل الموجودة بين المناهج، فلم يفصلوا بين هذه الدِّراسات كي تتجلى لهم مبادئ كل منهج على حدة؛ حيث إنَّ المنهج الوصفي اهتم بالشكل دون المعنى، ليأتي بعده المنهج التوليدي التحويلي ليتدارك ذلك فيهتم بالمعنى وبالتراكيب، ثم يأتي المنهج التداولي فيجمل كل ما تضمنه المنهجان السابقان فيهتم بالمعنى وبسياق الكلام، وفصلهم بين هذه المناهج لجعل بحوثهم تتصف بالعلمية والدقة والوضوح عكس ما نجده عند العرب، فعدم فصلهم في دراساتهم لكل منهج على حدة كان راجعا لخصوصية السياق المعرفي والعلمي والتاريخي الذّي نشأ فيه الدَّرس اللّساني العربي، لذلك سعى علماؤنا المحدّثون جاهدين لتوضيحها وتيسيرها للمتلقي أو القارئ، وقد كان ذلك نعمة على اللّغة العربية لأنه كان برهانا قاطعا على أن اللُّغة العربية لغة حيَّة مرنة وليست عقيمة كما يدَّعى البعض، وأنها لا تصلح للعلوم رغم الخلط وتضارب الآراء الذّي انعكس على وجهات نظر الغربين باختلافها، وخير دليل على ذلك هو أنَّ الدّراسات الحديثة التّي جرت حول الدّراسات اللّغوية العربية تثبت ذلك؛ إنَّ النظريات الحديثة أسهمت في الدفع بالدِّراسات اللُّغوية العربية الحديثة إلى الأمَام فنتجت عنها حركة تجديدية عملت على بيان درجة نصيب الدَّرس اللِّساني العربي من التجديد اللُّغوي، وإبراز مدى تغلغل هذا العلم في ذهنيات اللغويين العرب، والكشف عن الخطوات التي استطاعت من خلالها أن تضمن لنفسها مكانا ضمن النشاط اللغوي، فكانت بذلك عاملا من عوامل التطور[1].

إنَّ الركيزة التِّي انطلق منها النشاط اللغوي العربي حديثا هي التراث العربي وكانت دّراسته في جزأين:

أ- جزء لدراسة التراث وبيان أثر اللسانيات فيه.

1- بن السعيدي سمية، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة ماستر كلية الأدب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016-2017. [بتصرف]

ب- جزء اهتَّم بإعادة توصيف اللغة العربية وفق مستجدات الدرس اللساني الغربي الحديث، وتجدر الإشارة إلى أن محاولة وصف اللغة العربية كان نتيجة حتمية لما اقترحه اللسانيين العرب من مقدمات منهجية.

ومن خلال كل هذا نستنتج الآتي:

1. كانت الدّراسات اللّسانية العربية وصفية في بداياتها في كثير من جذورها ثم انتهت إلى المعيارية، المنهج الوصفي هو منهج يدرس القضية في اللَّحظة الآنية، عكس ما يقتضي حال المنهج التاريخي فهو يدْرسها عبر مراحل تاريخية متغيرة، بناءً على معلوماتي قد أشار إليها دي سوسير بشرحه للدِّراسة السنكرونية "الوصفية" والدنكرونية "التاريخية".
2. انبثق وبان علم اللُّغة الحديث في القرن التاسع عشر في صورة دّراسات تاريخية مقارنة؛ فكان لهما نصيبا وافرا من الثقافة اللغوية العربية الحديثة، فحاول أصحابه تقديم تصورات جديدة للبحث في تاريخ اللُّغة العربية ومقارنتها بغيرها من اللُّغات السامية.
3. ضوابط المنهج التحويلي أخذت اتّجاه ما جاء به نحويو العربية، وتندرج هذه ضمن ما عالجه اللِّسانيون المحدّثون العرب في أشكال الخطاب، من دراسة للمعنى وسياق الكلام، وتدّرج ذلك في مسائل التَّداولية.
4. إنَّ الدَّرس اللّساني العربي، هو مادة نظرية ومنهجية تجول داخل صور النشاط اللّساني؛ أي تمارس في الكتابة اللّسانية العربية.
5. تخوف اللِّسانيين العرب من إقناع القارئ العربي، بتقديم المناهج اللسانية الحديثة وتقبل فحوى هذه العملية.
6. نكاد نجزم أنَّ جل أصناف الكتابات اللِّسانية العربية الحديثة هي كتابات لسانية تمهيدية، او لسانيات عربية تأخذ ظواهر من اللغة وتدرسها، أو أنها لسانيات تراثية تستعمل التراث اللغوي العربي موضوعا لها.
7. لاحظنا فيما سبق البون الشاسع بين الكتابة اللّسانية العربية المعاصرة والكتابة اللِّسانية الغربية، وتلك الملاحظة كانت بمبرراتها التاريخية والمعرفية والاجتماعية حيْث لازالت أبجديات علم

اللّسانيات في ثقافتنا مغلوطة أو شبه مجهولة في سوق التداول، وقد حالت الكثير من العوائق دون الوصول الى كتابة لسانية مستقلة موضوعا ومنهجا.

8. يقتضي تخطي الوضع الراهن الذي عرفه الدرس اللغوي العربي الحديث بصنفيه: اللغوي النهضوي والدرس اللساني المعاصر، ولا يزال يعاني من آثاره واشكالاته، بالعودة الى الإطار النظري والتاريخي الذي نشأ فيه واستقرائه والاطلاع على العوامل الفكرية التي حركته في اتجاهات متعددة، باعتماد أدوات الحفر والتنقيب الإبستمولوجي، ومعرفة هذه الأزمات، واسبابها ومدى تأثير إشكالات التلقي الواردة في الخطاب النهضوي في الخطاب اللّساني المعاصر، والعمل في ضوء وعي عربي لساني يكون هدفه بناء نظرية لسانية عربية حديثة تواكب التطورات اللّسانية التي وصلت إليها نظيرتها الغربية ورسم خارطة طريق للخروج من هذه الازمات.

المصادر

و

المراجع

المـــصادر:

❖ المصحف الشريف:

رواية حفص عن عاصم.

❖ المعاجم:

1. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، أساس البلاغة، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998م، ج2.
2. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط4، 2004م
3. محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج2.

المراجع:

4. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ت: علي التجار، دار الكتب، مصر، ط3.
5. أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح محمد على النجارة المكتبة العلمية، دط، بيروت، دت، ج1.
6. أبو بشير عمرو ابن سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط3، 1988م، ج2.
7. أبو عمر الداني، المحكم في نقطة المصحف، تح: عزة حسن، دار الفكر، بيروت، ط2، 1997م.
8. أحمد درويش النص البلاغي في التراث العربي والأوروبي، دار غريب النشر والتوزيع، 96، 1998م.
9. احمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، مطابع سجل العرب، القاهرة، 1971م.
10. إسماعيل أحمد عمايرة، المستشرقون والمناهج اللغوية، 1992م.
11. تمام حسان 'اللغة العربية معناها ومبناها 'دار عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط3، 1998م.
12. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة دار البيضاء المغرب، 1994م.

13. جان بيرو، اللسانيات، ترجمة الحواس مسعودي مفتاح، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 2001.

14. جلال الدين محمد احمد المحلي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تفسير الامامين الجليلين، مكتبة الملاح للطبع والنشر، دمشق، دط، 1969م.

15. حافظ إسماعيل علوي–امحمد الملاح، قضايا إيستيمولوجية في اللسانيات، منشورات الاختلاف "الجزائر"، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط1، 2009م.

16. حسام البهنساوي، التراث اللغوي العربي وعلم اللغة الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ط1، 2004م.

17. حسام البهنساوي، أهمية الربط بين التفكير اللغوي عند العرب ونظريات البحث اللغوي الحديث، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1994م.

18. حلمي خليل 'العربية وعلم اللغة البنيوي' دراسة في الفكر العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية. مصر.د.ط.1996م.

19. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، تح إبراهيم شمس الدين دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2002م.

20. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم، بيت الحكمة، ط1، 2000م.

21. خليل أحمد عمايرة في نحو اللغة وتراكيبها عالم المعرفة، جدة، السعودية، ط1، 1994م.

22. دي سوسير، دروس فالألسنية العامة، ترجمة، القرمادي صالح، الشاوش محمد، عجينة محمد، الدار العربية للكتاب، طرابلس، تونس، 1985.

23. سعد عبد العزيز مصلوح. في اللسانيات العربية المعاصرة. دراسات ومثاقفات، مجلة عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط2، مج2، 1984م.

24. شوقي ضيف، المدارس النحوية، دار المعارف، مصر، القاهرة، ط6، 1968م.

25. صالح بلعيد، التراكيب النحوية وسياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1994م.

26. صالح بلعيد، في المناهج اللغوية واعداد الابحاث، دار هومة، الجزائر، دط، 2005م.

27. طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، دت.

28. عبد الحميد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر، ط2، 1981م.

29. عبد الرحمن أيوب العربية ولهجاتها. معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1986م.

30. عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط1، 1957م.

31. عبد الرحمن أيوب، محاضرات في اللغة، بغداد، 1966م.

32. عبد الرحمن جلال السيوطي، المزهر في علوم اللغة، تح محمد احمد جاد واخرون، منشورات المكتبة العصرية، دط، 1986م، ج1.

33. عبد السلام المسدي 'التفكير اللساني في الحضارة العربية' الدار العربية للكتاب. تونس. ليبيا. ط1. 1981م.

34. عبد السلام المسدي 'الفكر العربي والالسنية' اشغال ندوة اللسانيات واللغة العربية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، سلسلة اللسانيات 4، 1978م.

35. عبد السلام المسدي 'مراجع اللسانيات' الدار العربية للكتاب،1989م.

36. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الاعجاز، تح محمود محمد شاكر، أبو فهر معين، مكتبة الخانجي، دط، دت.

37. عبده الراجحي، النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، دار النهضة للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1979م.

38. عبده الراجحي، دروس في المذاهب النحوية، دار النهضة العربية لطباعة والنشر، بيروت، دط، 1980م.

39. عبده الراجحي، فقه اللغة في الكتب العربية دار النهضة العربية للطباعة والنشر، خط، دت. عبد الجليل مرتاض، في مناهج البحث اللغوي، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، 2003م.

40. علي زوين، منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1986م.

41. علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، دار نهضة مصر لطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط9، 2001م.

42. فاطمة الهاشمي بكوش. نشاة الدرس اللساني العربي الحديث، دراسة في النشاط العربي، ايتراك للطباعة والنشر، 2014م.

43. كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، خط، 2005م.

44. محمد حسن عبد العزيز القياس في اللغة العربية، دار الفكر العربي، القاهرة، دط، 1995م.

45. محمد حسين ال ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ط،1 1980م.

46. محمد حماسة عبد اللطيف، النحو والدلالة، مدخل الدراسة المعنى النحوي الدلالي، دار الشرق، مصر، ط1، 2000م.

47. محمد خير الحلواني، أصول النحو العربي، دار البيضاء، المغرب، ط1، 2011م.

48. محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، مصر، ط1، 2006م.

49. محمد مفتاح تحليل الخطاب الشعري، مركز الثقافي العربي المغرباء، 2005م.

50. محمد وقيدي" ماهي الابستومولوجيا" مكتبة معارف للنشر والتوزيع، الرباط، المغرب، ط2.

51. محمود السعران 'علم اللغة مقدمة للقارئ العربي' القاهرة.ط2. 1997م.

52. محمود سليمان ياقوت، منهج البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، دط، 2002.

53. محمود فهمي حجازي، البحث اللغوي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، دط، القاهرة، دت.

54. مصطفى النحاس، من قضايا اللغة، مطبعة الفيصل، الكويت، ط1، 1990م.

55. مصطفى غلفان، اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة حفريات النشأة والتكوين المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006م.

56. نازك سابا يارد، الرحالون العرب وحضارة الغرب في النهضة العربية الحديثة، الناشر نوفل، ط2، 1992م.

57. نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، دط، الإسكندرية، 2000م.

الرسائل الجامعية:

58. صورية جغبوب، قضايا اللسانيات بين الاصالة والعاصرة من خلال كتابات احمد مختار عمر، أطروحة دكتوراه في علوم اللسان، كلية الآداب واللغات، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، 2012/2011م.

59. بن السعيدي سمية، مناهج البحث اللغوي عند العرب في ضوء النظريات اللسانية، مذكرة ماستر كلية الأدب واللغات، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2016-2017.

المجلات:

60. مقبول ادريس، البعد التداولي عند سيبويه، عالم الفكر، العدد 1، المجلد 33، يوليو، سبتمبر، 2001م.

قائمـــة المحتويات	
الموضوع	**الصفحة**
شكـــر وعرفـــان	
الاهـــــــداءات	
المقدمـــــــــة	أ
الفصل الأول: مناهج البحث اللساني	
المدخل	5
1-الدرس اللساني عند العرب	8
2-أسس البحث اللغوي عند العرب	12
2-1 جمع اللغة	12
2-2 مرحلة التدوين	12
2-2-1 المرحلة الأولى	13
2-2-2 المرحلة الثانية	13
2-2-3 المرحلة الثالثة	13
3-مناهج البحث اللغوي في التراث العربي	13
3-1-المنهج الوصفي والمعيارية	13
3-1-1-المنهج الوصفي	13
3-1-2-اسس المنهج الوصفي	15
3-1-2-1-تحديد المكان	15
3-1-2-2-تحديد الزمان	15
3-1-2-3-مستوى الاداء	15
3-1-3-خطوات المنهج الوصفي	16
3-1-4-مظاهر المنهج الوصفي في التراث اللغوي العربي	17
3-1-4-1-الاتصال بالواقع اللغوي	17
3-1-5-المعيارية	20
3-1-6-اسس المعيارية	21
3-1-6-1-القياس	21

3-1-6-2-التعليل	22
3-1-7-مظاهر المعيارية في الدرس اللغوي القديم	23
3-2-المنهج التاريخي والمقارن	24
3-2-1-المنهج التاريخي	24
3-2-2-سمات المنهج التاريخي	25
3-2-2-1-الاهتمام بالمكتوب	25
3-2-2-2 الاهتمام بالصوتيات	25
3-2-2-3-الاهتمام بتطور دلالة الالفاظ	26
3-2-3-حاجة العربية الى المنهج التاريخي	26
3-2-4-الدراسات اللغوية التراثية والمنهج التاريخي	27
3-2-5-المنهج المقارن	28
3-2-5-1-المنهج المقارن في الدرس اللغوي العربي	29
3-3-المنهج التوليدي التحويلي	31
3-3-1-سمات المنهج التحويلي في الدرس اللغوي العربي	33
3-3-1-1-قضية الأصل والفرع	33
3-3-1-2-العامل	34
3-3-1-3-قاعدة إعادة الترتيب (التقديم والتأخير)	35
3-3-1-4-الحذف	36
3-3-1-5-قواعد الزيادة والاقحام	37
3-4-المنهج التداولي	37
3-4-1-مصادر التفكير التداولي عند العرب	39
3-4-1-1-البلاغيون	39
3-4-1-2-النحاة	41
نتـــــــائج	44
الفصل الثاني: قضايا اللسانيات العربية الحديثة	
توطئـــــة	45
1-مدخل مفاهيمي لمصطلحات العنوان	47

1-1-مفهوم اللسانيات	48
1-2-مفهوم اللسانيات العربية الحديثة	48
2-الحدود التاريخية ومكانة اللسانيات العربية الحديثة	51
3-أصناف الكتابة اللسانية الحديثة	56
3-1-لمحة تاريخية عن بداية اتصال العرب بالغرب	56
3-2-الخطاب اللغوي النهضوي	57
3-2-1 الموضوع والمنهج والغاية	62
3-3-الخطاب اللساني المعاصر	63
3-3-1-الكتابات التمهيدية تقديم (النظرية اللسانية الغربية)	64
3-3-2-اللغة العربية في الكتابة التمهيدية	66
3-3-3-الكتابات التراثية	68
3-3-3-1-القراءة بعد التأويل الذاتي والطرح المنهجي	69
4-واقع الكتابة اللسانية العربية ومعوقات تطورها	74
4-1-العوائق الموضوعية	74
4-2-العوائق الإبستمولوجية	75
4-2-1-انواع العوائق الإبستمولوجية	76
4-3-إشكالات الترجمة والمصطلح	77
نتائـــــــج	79
الخاتمة	80
المصادر والمراجع	83
قائمة المحتويات	
ملخص باللغة العربية والأجنبية	

قـــــائمــة الجداول

الرقم	عنوان الجــدول	الصفحة
01	أصناف الكتابة اللسانية الحديثة	73

الملخص

الملخص:

ترمي هذه الدراسة إلى الكشف عن قضايا اللسانيات العربية الحديثة في ضوء مناهج البحث اللساني.

وانطلقت هذه الدراسة من إشكالية محورية مضمونها، **ما القضايا التي عالجها اللسانيون العرب المحدثون؟ وما مناهج البحث المعتمدة عندهم؟**

ولحل هذه الإشكالية اتبعنا مجموعة من الخطوات للوصول إلى الهدف باعتبار أن المنهج هو الطريقة التي يتبعها الباحث للوصول إلى غرضه.

إحدى الخطوات التي اتبعناها هو انه: قد تم تقسيم هذا البحث إلى فصلين، تطرقنا في الفصل الأول الى مناهج البحث اللساني عند العرب مع ربطنا لهذه المناهج بما توصل إليه علم اللغة الحديث، أما الفصل الثاني تطرقنا فيه إلى قضايا اللسانيات العربية الحديثة، تناولنا فيها أصناف الكتابة اللسانية الحديثة، باعتبارها صور للنشاط اللساني الحديث، بالإضافة إلى اختلالاتها ومعوقات تطورها.

ومن أهم النتائج المتحصل عليها هي اعتماد اللسانيين العرب المحدثين على المنهج الوصفي والمنهج التاريخي في معالجة قضاياهم التي تمثل الخطاب اللساني الجديد في ضوء مناهج البحث المستحدثة.

كلمات مفتاحية: اللسانيات العربية الحديثة، مناهج البحث اللساني. الدرس اللغوي، الكتابة اللسانية الحديثة

Summary:

This study aims to uncover the issues of modern Arabic linguistics in the light of linguistic research.

This study started from a central problem of its content, **what are the issues dealt with by modern Arab linguists? What are their research methods?**

To solve this problem, we followed a set of steps to reach the goal, given that the method is the method that the researcher follows to reach his goal.

One of the steps that we followed is that: This research has been divided into two chapters, In the first chapter, we touched on the methods of linguistic research among the Arabs, while linking these methods to the findings of modern linguistics. As for the second chapter, we dealt with the issues of modern Arabic linguistics, in which we dealt with the types of modern linguistic writing, as forms of modern linguistic activity. In addition to its imbalances and obstacles to its development.

Among the most important results obtained are Is the reliance of modern Arab linguists on the descriptive curriculum and historical approach in addressing their issues that represent the new linguistic discourse in the light of the innovative research curricula.

Key words: modern Arabic linguistics, linguistic research methods, modern linguistic writing

تم بحمد الله